عاملات نقل الطابوق الى القرية ـ جنوب العراق 1956
تصوير الفنان ناظم رمزي

كيف تمت اعادة الاحزاب السياسية للعمل بعد الحرب العالمية الثانية . . ؟

البصرة قبل تسع مئة سنة

ذاكرة العراق

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1745) السنة السابعة

الاثنين (15) اذار 2010

3

كيف استطاعت المخابرات الالمانية تهريب الكيلاني الى برلين ؟

الفيضانات في العهد العثماني . . وكيف تدار أمور الري؟

زينب النعيمي
باحثة في شؤون الري - جامعة بغداد

ان اية خطة قد ترسم لتطوير امور الري في البلاد لاتتسم بالسيطرة الكاملة على المياه من خلال حجزها واطلاقها وتوزيعها وموازنتها مع الاراضي الموجودة والمعدة للاستصلاح والزراعة لاتكون فاشلة فقط وانما تجر البلاد الى الكوارث والنكبات.

والدولة العثمانية وولاتها كانوا يجهلون مثل هذه القاعدة العلمية السليمة فجلبوا الويلات والدمار على العراق. والفيضان في العراق يحدث من خلال الزيادة الملحوظة في نهري (دجلة والفرات) ونهر (ديالى) ويبدا فيضان نهر الفرات عادة في منتصف شهر (تشرين الاول)وينتهي منتصف شهرحزيران اما نهر دجلة فانه يسبقه بذلك من (٧-٨ ايام) فلذا عند فيضان نهر دجلة فان الامور لاتستقر الا بعدمرور شهر واحد وعندها فقط يعرف ما اذا كان نهر الفرات سيشارك فيضان نهر دجلة ام لا.

ولم تكن هناك (محطات قياس) لمعرفة كمية المياه في الانهر وتصريفها عند مدينة بغداد وكانت اول (محطة للقياس) انشأها السير (وبلكوكس عام ١٩٠٦) في منطقة دار القنصلية البريطانية من الضفة اليسرى لنهر دجلة بعد ذلك تعاقبت عملية بناء محطات القياس لارتفاع مناسيب المياه في اماكن مختلفة من دخول مياه نهري (دجلة والفرات) في العراق وعلى الرغم من اهمية الفيضان واخطاره في الفترة العثمانية فان الولاة العثمانيين لم يقوموا بعمل جاد لدرء خطر الفيضان سوى تقوية السدود وبطريقة (السخرة) وبطرق بدائية ومواد بسيطة (التراب والخشب) وسنستعرض اهم الفيضانات واخطرها حسب التسلسل التاريخي وبما يتيسر من المصادر.

١. فيضان عام ١٨٧٣ في عهد الوالي (محمد رؤوف باشا): كتبت جريدة الزوراء عن ذلك الفيضان تقول(باشرت الثلوج بالذوبان ففاض نهر دجلة بدرجة تطفح مياهه على السداد وكسرت سداد السيفية والداودية واليهودية) وكذلك كسرت سدة (الراشدية) فغدت بغداد جزيرة في وسط بحر اما عن نهر الفرات فقد كتبت (طغى نهر الفرات الى ما فوق العادة وكسر مقدار ٢٠٣م) متروبات من سد الجزار وكان (فالح باشا) متصرف المنتفك جمع الكثير من الناس وذهب الى ذلك المكان لسد الامكنة المكسورة ومن بين اهم الخسائر لهذا الفيضان التي ذكرتها جريدة الزوراء قولها (انهدم في قصبة الحلة واحد واربعين بناء نتيجة فيضان نهر الفرات).

٢. فيضان عام١٨٧٤ في عهد الوالي (رديف باشا): زاد نهر دجلة في ذلك العام زيادة ادت الى فيضان استمر (ثلاثين يوما) مخلفا الدمار والخراب.

٣. فيضان عام ١٨٨٤ في عهد الوالي (تقي الدين باشا): زاد نهر دجلة ذلك العام زيادة كبيرة ادى الى كسر السداد الواقعة في الجانب الشرقي لمدينة بغداد كسدة (الفرهادية) وسدة الفرحانية وسدة الفحامة وسدة المتولية في جانب الكرخ. وكان هذا الفيضان قد خرب الزرع وغطى بمياهه سهول العراق الفسيحة وبذل الاهالي جهدهم في احكام السداد وبذلك نجت بغداد من الغرق و قد استمر هذا الفيضان ٣٠ يوما وفي الوقت نفسه طغت مياه نهر ديالى فاغرقت مناطق بعقوبة وبهرز والهويدر ونواحيهما. ٤.فيضان عام ١٨٨٩ في عهد الوالي (سرى باشا): كتبت جريدة الزوراء قائلة (فاض نهر دجلة بسبب مياه الامطار وبما ان الاخبار وصلت من الموصل على الزيادة فبودر بالاهتمام بالسداد وتحكيمها) ويبدو ان فيضان ذلك العام قد شاركت فيه انهر العراق وبحسب ما جاء في جريدة الزوراءفقد (فاض نهر دجلة والفرات وديالى لنزول الامطار بشدة وانكسر مقدار من سدة الراشدية فتوسع بشدة فجرى الماء الى الصحراء وقد عملواعلى تقوية السداد بالاخشاب والتراب). ولم تذكر اي حوادث عن حصول اضرار من ذلك الفيضان.

٥. فيضان عام ١٨٩٤ في عهد الوالي حسن باشا ازدادت المياه في نهرى دجلة والفرات فحصل كسر في السداد غربي منطقة الاعظمية فاحاط الماء جانب الرصافة كما حصل كسر في السداد الى الغرب في منطقة الكاظمية فاحاطتا لمياه بجانب الكرخ واصبحت بغداد محاطة بالمياه من جميع الجوانب واستمرهذا الفيضان في طغيانه لمدة ١٢٠ يوما وليكون اخطرفيضان في ذلك الحين تاركا دمارا يعجز عن وصفه اللسان.

٦. فيضان عام ١٨٩٥- ١٨٩٦ في عهد الوالي حسن باشا ايضا: نتيجة للامطار الشديدة في اول موسم الفيضان ازداد نهر دجلة زيادة كبيرة وحاولت السلطة الحيلولة دون غرق مدينة بغداد وتخفيف الضغط على العاصمة فقامت بكسر سدة (ابو دالي) الواقعة على الضفة اليسرى لنهر دجلة على بعد٢٧ كم الى الشمال من بغداد فتجمعت المياه على الجهة الشرقية للمدينة كما كسرت السداد الواقعة على منطقة الايوازية- العلوازية حاليا وكسرت سداد الاورفلية في جنوب مدينة بغداد وكان في الجانب الغربي ان غرقت منطقة الكرخ لفيضان نهر المسعودي الذي هو فرع من نهر الخر حاليا فترك كل ذلك دمارا شمل الانسان، الحيوان، الزرع ويعتبر هذا من الفيضانات الخطرة جدا في ذلك الحين.

٧. فيضان عام ١٩٠٧ في عهد الوالي (ابو بكر حازم): كان هذا الفيضان من الفيضانات الخطرة جدا والمدمرة وكانت بدايته هطول الامطار بشدة فقد ورد في جريدة الزوراء قولها: هطلت الامطار في الاسبوع الماضي بشدة وامتداد لم يسبق له مثيل فانهدمت بعض المساكن في ولاية بغداد ولكن الحمد لله تعالى لم يمت بهذا الانهدام سوى شخصين وعليه اخذت دوائر البلدية تهدم ما كان مائلا للانهدام. وجاء في العدد نفسه: (لايخفى ان نهر دجلة صار ظرفه في حالة لاتكفي لاستيعاب مياه الفيض ففي اغلب الاعوام تطفح منه الى الاطراف ومنه الى البر فيصبح كانه بحر لا ساحل له وينجم من ذلك خسارات عظيمة وها انه في الاسبوع الماضي فاض فيضانا خارقا للعادة زائدا بمقدار كثير على فيضه في السنين السالفة فانخرم بعض المحال من السداد الكائنة في اطرافه بمسافة ست او سبع ساعات كانت المسافة تقدر بالزمن في بعض الاحيان) التي هي عبارة عن تراب لاغير وكتبت ايضا (فاض نهر ديالى) فيضا لم يسبق له مثال فصارت المياه تجري في نهر (دجلة وديالى) حتى استولت على الاراضي التي في اطراف البلد فاحاطت بجوانبها الثلاث فابتدر من جهة محافظة البلد بتحكيم السداد الموجودة وهي من تراب وسوز من الجهة الاخرى لتعمير المحال المنخرمة من السداد التي في طرفي دجلة وسدها بغاية الاهتمام والضرر في قضاء خراسان من فيض هذين النهرين مرة واحدة امر طبيعي فلذلك اعطيت الاوامر الاكيدة من قبل حضره ملاذ الولاية الجليلة الى من يلزم تبليغه بايثار المعاونة اللازمة الى اهالي تلك الانحاء اما المياه المستولية على طريق القضاء المذكور فقد صارت مانعة للمرور والعبور وخربت اسلاك البرق اما في الخسائر الناجمة عن ذلك الفيضان فقد كتبت جريدة الزوراء (امطرت السماء في فضاء خراسان) لمدة ٤٨ ساعة ثم ثارت عاصفة فانحدرسيل من نهر ديالى فانهدمت ديار كثيرة واحاط الماء قرية الهويدر وبساتين في اطراف بعقوبة وارتفع الماء على كافة بساتين وقرى خرنابات وشفته وبهرز وانقطعت الطرق وخرب في قرية (دلي عباس) مئة مسكن وفي ناحية شهربان اربعون دارا وفي قرية (ابو صيدة) الكبير ثمانون مسكنا وبقيت بساتينها تحت الماء وخربت ديار كثيرة من ديار الزهيرات والعواشق و(ابو صيدة الصغيرة) والمخيسة وبلدروز وتفرقت العشائر الساكنة تحت الخيام وانهدم بناء صدر جدول بلدروز واستولت مياه ديالى على قسم من مزارع (الهارونية) وشهربان والاسيود وسنسل وبسبب فيض نهر ديالى فاض الماء في النهروان حتى وصل نهر ديالى وانهدم في قرية تيل تاوه.

كيف استطاعت المخابرات الالمانية تهريب الكيلاني الى برلين ؟

بعد فشل حركة مايس عام ١٩٤١ اضطر رشيد عالي الكيلاني الى اللجوء الى ايران وذلك بقرار اتخذه قادة الحركة انفسهم واعتمادهم النشاط السياسي من هناك لكن الكيلاني وجد بعد ذلك ثمة اخطار تهدد طهران بالذات باحتلالها عسكريا مما يعيق حركتهم من الاستمرار فاختار تركيا لحيادها آنذاك ولكون بريطانيا التي لم تكف عن مطاردة قادة الحركة لن تستطيع فرق حياد تركيا لاعتبارات كثيرة كما ان هناك عوامل اخرى كانت تساعد الثوار على ضمان الطمأنينة وعلى هذا الاساس لجأ الكيلاني الى تركيا ووصل استانبول بطريق البر فأستقبل وطلب منه عدم القيام بأي نشاط سياسي بشكل علني ورسمي

حمزة كريم
باحث ومؤرخ

ولعل اول مشاريعه التي حققها هناك هي التقاؤه بعدد من الساسة العرب الذين فوضوه الاتصال بدول المحور لتشكيل الفيلق العربي وهو نواة جيش التحرير لذلك كان السبب الاساس للتفاوض مع حكومة الرايخ الالماني الثالث للحصول على تعهد يضمن وحدة واستقلال الدول العربية والدفاع عن (صونيون) التي تبعد حوالي سبعين كيلومترا عن اثينا مكانا لتجمع ٤٥ ألف لاجئ عربي يشكلون نواة هذا الجيش!.

الهروب اللغز!!

في اعقاب تشكيل حكومة نوري السعيد التي بدأت بالضغط على تركيا لتسليمها الكيلاني الذي حكم عليه بالاعدام ظلت قصة هروب رشيد عالي الكيلاني من تركيا الى المانيا بتاريخ ٢١ / ١١/ ١٩٤١ لغزا حير استخبارات الحلفاء التي كانت تترصده وترصد كل تحركاته، وفي ظروف الحرب العالمية الثانية وتطوراتها الاثر الكبير في تحديد سياسة اكثر الدول ذات العلاقة المباشرة بها وعليه فقد كانت تركيا رغم حيادها تخضع لضغوط سياسية ودبلوماسية كبيرة من الحلفاء مما حداها الى السعي لتجنب اي موقف يعود بالضرر على امنها وسياستها الحيادية التي تمسكت بها رغم نفوذ الاستخبارات البريطانية في استانبول مقر الكيلاني ومطالبة حكومة نوري السعيد بتسليمها الكيلاني مما احرج الاتراك وحرك الاجهزة الامنية ضد الثوار المتواجدين فيها وفي خضم هذه التطورات اختفى الكيلاني فجأة من استانبول ولم يعرف احد كيف خرج والى اين ذهب؟! لكن الكيلاني الذي كان على صلة بمدير المخابرات الالمانية وفي استانبول وقد اجتمع (ليفركون)وقد اجتمع به عدة مرات كان اخرها يوم اخبره بأنه مكلف من حكومته بتهريبه الى المانيا بعد تفاقم الاخطار عليه وتزايد الضغوط البريطانية لتسليمه الى حكومة بغداد وقد وضع (ليفركون) عدة خطط لتهريبه من بينها تنظيم جواز سفر باسم مستعار او تسفيره ضمن بعثة اثارية المانية انهت تنقيباتها، وفجأة وبدون سابق انذار وصل وفد صحفي المانى الىتركيا بدعوة من وزارة خارجيتها وكان الوفد يضم ثمانية صحفيين هبطوا في مطار استانبول ومعهم صندوق كبير يسع لرجل واحد وهم يحملون ثمانية جوازات سفر رسمية تحمل تأشيرات نظامية وسمات دخول وكان الجواز الثامن يعود للهر (فاكر ناكل) عضو الوفد الصحفي، واهتمت الحكومة التركية بالوفد وقد تسلم كل واحد منهم دعوة لتناول العشاء في نادي الصحافة التركي مساء اليوم الذي وصل فيه الوفد الى استانبول، الاّ ان زميلهم الثامن (فاكر ناكل) لم يكن بمقدوره الاستجابة لدعوة العشاء (لاصابته بمرض مفاجئ وخطير) مما اضطره الى التخلف عن مرافقة زملائه اعضاء الوفد الذين غادروا الى انقرة في اليوم التالي للسبب نفسه، اثم استمرت الزيارة عدة ايام احتفى فيها الاتراك بضيوفهم الالمان واحسنوا وفادتهم وانهالت الدعوات على الوفد حتى ليلة سفره حيث اقيمت له حفلة وداع في السفارة الالمانية امتدت لوقت متأخر من الليل وفي هذه الاثناء كان الكيلاني قد وصل القنصلية الالمانية في استانبول وامضى فيها ليلة كاملة بعيدا عن اعين ملاحقيه حيث جرت المرحلة الاولى من عملية تهريبه الى المانيا فيما كان طبيب الماني يتولى معالجة الهر (فاكر ناكل) المريض جدا وقد استخدم الكيلاني بعد خروجه من داره خفية بسيارة مدنية استبدلها في منطقة ثانية زيادة في الحيطة والحذر، وهكذا ادى الطبيب مهمته بدقة فقام بلف رأس الكيلاني البديل عن الهر (فاكر ناكل) وقضى ليلة في نوم هادئ حتى صباح اليوم ايتالي وقد اضطر الى اعادة شد رأس الكيلاني جيدا وعند وصوله الى المطار كان الكيلاني في حالة يرثى لها من شدة الالام التي اثارت مشاعر العطف في نفوس مودعيه واغلبهم من رجال الصحافة والسلك الدبلوماسي!! وهكذا ودع الاتراك الكيلاني وداعا رسميا في مطار استانبول دون ان يعرفوا من هو!! ومن الجدير بالذكر ان الكيلاني وبعد عودته الى بغداد بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تلقى رسالة من (ليفركون) يذكره بتلك الايام الحاسمة ويطلب منه مقابلته وهو في طريقه الى ايران بمهمة رسمية حيث كان يشغل منصب نائب مجلس (البندستاك) في المانيا الاتحادية!!.

البصرة قبل تسع مئة سنة

كما شاهدها الرحالة ناصر خسرو

ميخائيل عواد
مؤرخ عراقي راحل

حفلت حقبة من الزمن بدايتها القرن الثالث للهجرة وامتدت حتى القرن الخامس ومطلع السادس بطائفة كبيرة من اعلام الجغرافيين ومشاهير الرحالين فكان بينهم التاجر والجغرافي والرائد وكلهم يستكشف المسالك والأمكنة والبقاع ويبحث في أحوال الأمم التي يتردد الى مواطنها، وللتجارة الصادرة في ميدان السفر والاغتراب، فقد انتشرت قوافل التجار المسلمين شرقاً وغرباً وجابت أكثر بقاع العالم المعروفة يوم ذاك كما كان طلب العالم باعثاً على الرحلات والأسفار وركوب الأهوال فكان رجال العلم ينتقلون في طلبه من بلد الى آخر يأخذون العلم عن مشاهير أساتذته وشيوخه، ولا ننس فضل الحج في أثر الرحلات فأن الحجاج كانوا عند عودتهم الى بلادهم يخبرون عن الطرق التي سلكوها والأحداث التي صادفوها فكان الناس يصغون متشوقين لما يقصه عليهم الحجاج من عجائب البر وغرائب البحر. ففي النصف الأول من القرن الخامس للهجرة لمع نجم رحالة فارسي هو الشاعر الفيلسوف ناصر خسرو، فقد جال هذا الرحالة بلاد إيران مبتدئاً من مدينة مرو في إقليم خراسان ماراً بأذربيجان وأرمينية والشام وفلسطين ومصر والحجاز ونجد وجنوبي العراق، وعاد الى إيران حيث انتهى الى مدينة بلخ في خراسان.

بدأ رحلته في شهر ربيع الآخر من سنة ٤٣٧هـ وانتهى منها في يوم السبت السادس والعشرين من جمادي الآخر سنة ٤٤٤هـ فاستغرقت سبع سنوات، حرر ما شاهده بعينه وما سمعته من أناس يثق بروايتهم في كتابه الموسوم بـ"سفرنامه" باللغة الفارسية، ورحلته هذه يعنينا منها في هذا المقال زيارته للعراق الجنوبي أي البصرة وما حولها من مواضع وانهار فقد دون بشأنها كل طريف مفيد، قال يصف البصرة: حينما غادرنا الحسا الى البصرة كنا نجد الماء في بعض الجهات ولا نجده في أخرى حتى بلغنا البصرة سنة ٤٤٣، وللبصرة سور عظيم يحيط بها ما عدا الجزء المطل على النهر، وهذا النهر هو شط العرب ويلتقي دجلة والفرات عند حدود مدينة البصرة ويلتقي بهما أيضاً قناة الحويزة فيسمى النهر حينئذ شط العرب، ويتفرع من شط العرب هذا قناتان كبيرتان ومن هاتين القناتين شقت ترع كثيرة مدت في كل الأطراف وغرست أشجار النخيل والحدائق على شواطئها والقناة العليا تسمى نهر معقل والثانية تسمى نهر الأبلة، ومنهما تتكون جزيرة كبيرة مستطيلة، والبصرة على أقصر ضلع من هذا المستطيل والجنوب الغربي للبصرة صحراء ليس بها عمران ولا ماء ولا شجر مطلقاً.

ومن طريف ما ذكره ناصر خسرو حين وصوله البصرة قوله: حين بلغنا البصرة كنا من الحاجة والفاقة كأنا مجانين، وكنا قد لبثنا ثلاثة أشهر لم نحلق شعر رأسنا فأردت ان أذهب الى الحمام ألتمس الدفء فقد كان الجو بادراً، ولم يكن علينا ملابس، كنت أنا وأخي كلانا نلبس فوطة بالية وعلى ظهرينا خرقة من الصوف متدلية من الرأس حتى قلت لنفسي: من الذي يسمح لنا الآن بدخول الحمام؟ فبعت السلتين اللتين كانت بهما كتبي ووضعت بعض الدراهم من ثمنها في ورقة لأعطيها للحمامي عسى أن يسمح لنا بوقت أطول في الحمام لنزيل ما علينا من كدر فلما قدمت إليه هذه الدراهم نظر

الينا شزراً وظن أننا مجانين وانتهرنا قائلاً: اذهبوا فالأن يخرج الناس من الحمام ولم يأذن لنا بالدخول، فخرجنا في خجل ومشينا مسرعين وكان بباب الحمام أطفال يلعبون فحسبونا مجانين فجروا في أثرنا ورشقونا بالحجارة وصاحوا بنا فلجانا الى زاوية وقد تملكنا العجب من أمر الدنيا.

وكان الأعرابي الذي استأجرنا جمله من مدينة فلج في البادية يطلب منا الثلاثين ديناراً مغربياً ولم نكن نعرف وسيلة للسداد، وكان بالبصرة وزير ملك الأهواز واسمه أبو الفتح علي بن أحمد وهو رجل أخلاق وفضل يجيد معروفة الشعر والأدب وكان كريماً، وقد جاء البصرة مع أبناءه وحاشيته وأقام بها ولم يكن لديه ما يشغله وكنت عرفت رجلاً فارسياً فاضلاً من أصدقاء الوزير المترددين عليه كل وقت وكان هذا الفارسي فقيراً ولا سعة عنده لأعانتنا فقص على الوزير قصتنا، فلما سمعها أرسل الي رجلاً ومعه حصان، أن أركب وأحضر عندي كما انت فخجلت من سوء حالي وعري ولم أر الذهاب مناسباً فكتبت رقعة معتذراً وقلت فيها: أني سأكون في خدمته من بعد وصول ورقتي إليه، وكان قصدي من الكتابة شيئين: أن يعرف فقري وعلمي حين يطلع على كتابتي وقد أرسل الي في الحال ثلاثين ديناراً لشراء كسوة فشتريت حلتين جميلتين، وفي اليوم الثالث ذهبت لمجلس الوزير فرأيته رجلاً كاملاً أديباً فاضلاً جميل الحلة متواضعاً ديناً حلو الحديث وله أربعة أبناء أكبرهم شاب فصيح أديب عاقل وقد أضافنا الوزير عنده من أول شعبان الى نصف رمضان، ثم أمر بإعطاء الأعرابي الذي استأجرنا جمله الثلاثين ديناراً التي له عليه فكفاني مؤونة هذا الدين، وما نوه به هذا الرحالة مشاهد البصرة وهي ثلاثة عشر مشهداً كما عني بوصف المد والجز في البصرة، وأشار الى أنه يعرف بلوغ ارتفاع الماء مقدار الأذرع العشر بظهوره على عمود أقيم هناك أو على حائط.

وقد زار مدينة الأبلة فأعجب بها كثيراً، والأبلة أقدم من البصرة كانت إحدى جنان الدنيا وصفها بقوله: مدينة عامرة، وقد رأيت قصورها وأسواقها ومساجدها وأربطتها وهي من الجمال بحيث لا يمكن حدها او وصفها.

ثم يعود ناصر خسرو الى وصف أحياء البصرة، فقال: أن لها عشرين ناحية في كل منها كثير من القرى والمزارع.

ومن طريف ما ذكره من البيع والشراء في أسواق البصرة، قال: ان السوق ينصب في ثلاث جهات كل يوم، ففي الصباح يجري التبادل في سوق خزاعة وفي الظهر في سوق عثمان وفي المغرب في سوق القداحين، والعمل في السوق هكذا، كل من معه مال يعطيه للصراف ويأخذ منه صكاً ثم يشتري كل ما يلزمه ويحول الثمن على الصراف فلا يستخدم المشتري شيئاً غير صك الصراف طالما يقيم في المدينة.وبعد ان مكث ناصر خسرو في البصرة خمسة وخمسين يوماً غادرها، قال: فركبنا الزورق وسرنا في نهر الأبلة ورأينا طوال أربعة فراسخ في اجتيازه حدائق ومناظر لا تنقطع على شاطئيه، ويتفرع من هذا النهر ترع كثيرة، وبعد أيام ركبنا سفينة كبيرة تسمى "بوصي"، وكان الناس الكثيرون على الجانبين يصيحون قائلين: سلمك الله تعالى يا بوصي، وقد بلغنا عبادان فنزل الركاب من السفينة.

هذه شذرات مما وصف به هذا العالم الرحالة البصرة قبل تسعمائة سنة ويا ليته زار بغداد وغيرها من مدن العراق المشتهرة يوم ذاك، لكنا ظفرنا بفوائد جليلة وأخبار طريفة ممتعة.

مجلة اهل النقط 1957

ذاكرة العدسة

فريقا كرة القدم لشركة نفط البصرة والقوة الجوية ا لملكية العراقية عند ابتداء المباراة على ملعب ساحة الكشافة في بغداد. وقد انتهت المباراة بفوز فريق القوة الجوية الملكية بخمس اصابات ضد اصابة واحدة سجلها فريق شرطة نفط البصرة

الاخباري . . وبداية فن التمثيل بالعراق

اخذت هذه المقاهي وغيرها من دور الملاهي تقدم بأنتظام نمر (الاخباري) ، وهي نمر تمثيلية فطرية ساخرة تقدم ارتجالا ، لها قواعدها وتقاليدها في الصنعة ، كانت تقدم في الاسواق والشوارع ، من قبل جماعة من الاهالي ، هواة من غير المحترفين ، يختارون حدثا آنيا ما في المدينة ، يعيدون تشخيص هذا الحدث اليومي المختار بشكل هزلي ساخر مبالغ فيه ممزوج بالنكتة البذيئة والرقص والحركات الماجنة ، ويعلقون على الحدث وقد يبدون منه موقفا ، واكثر هذه الاحداث احداث سياسية او وقائع اجتماعية . هو بأختصار فن شعبي ناقد بشكل جارح لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية المعيشة، يتصف بالعفوية و الفطرية ، غارق في القدم ، من فنون شوارع القرون الوسطى يصعب تحديد بداياته بدقة .

لطيف حسن

فنان مهتم بتاريخ المسرح في العراق

يعرف الاب الكرملي الاخباري بما يلي (.... قوم من العامة يعرفون بالأخباريين او الاخباريات ، وهم قوم يتشبهون بالعلماء ، وفي زيهم وعملهم استهزاء بأهل العلم ، فيلقي احدهم احاجي على صاحبه ، او صاحبته وتلك الاحاجي بذيئة ، فاذا جاء تفسيرها ، أو أحسن التلفظ بما عسر من الفاظها المتكررة ، القى عليه بأحجية ثانية ، حتى يسقط، واذا سقط ، يجيل في وسط المجلس ويرقص رقصا مخلا بالآداب ، والظاهر ان الاخباري هو من يروي الاخبار ، والظاهر ان (الأخباري) له جذور تاريخية في الوجود ، لذلك نجد ان سعد التفتزاني (٧٩٣ ه – ١٣٩٠م) في شرحه للعقيدة النفسية ينص على ان " لوجلس احد في مكان مرتفع ، وحوله جماعة يسألونه في مسائل مضحكة ، ويضربونه بالوسائد بعد اخبارهم ، يكفرون جميعا ، كذلك نجد في (غالية المواعظ) لخيرالدين نعمان الآلوسي (١٣١٧ ه – ١٨٩٩ م) مايلي :- رجل يجلس في مكان مرتفع ويسألون منه مسائل بطريقة الاستهزاء ، ثم يضربونه بالوسائد ، فأنهم كفروا جميعا ، وكذا لو لم يجلس في مكان مرتفع ، وكذلك اذا تشبه المضحك المذكور بقاض او مفت او خطيب او نحوهم ، وهذا الفعل شائع في زماننا ، ويسمون المضحك المذكور (بالأخباري) مع انه المطابق للحال تسميته (بالأكفاري) فانا لله وانا اليه راجعون) (٩)

يذكر يوسف العاني عن فن (الاخباري) ، الذي استلهم منها جو كتابة مسرحيته (الخرابه – ١٩٦٨) قائلا((في العشرينيات وقبلها بسنوات ، كان في مدينة النجف مقهى صغير ، نسميها نحن في العراق (جايخانه) وكانت لقدمها تسمى (الخرابة) صاحبها رجل طيب يدعى (جعفرالكابلي) لايلتقي في المقهى الاعدد قليل من ابناء المدينة ، يشربون الشاي ، ويجتمعون يوميا لكي يمثلوا تمثيليات يقومون هم بتأليفها، ويؤدون ادوارهم ارتجالا .. دون ان يكون هناك متفرج في اكثر الاحيان ، والزبون الذي يدخل المقهى لابد ان يشارك في التمثيلية (.....) في كل يوم كانت هناك تمثيلية ، وقد يتكرر موضوع التمثيلية لعدة ايام، لكن اضافات عديدة تطرأ عليها .. والشخوص قد تتغير ، وكان موضوع التمثيلية ينبثق من الحالة التي فيها رواد المقهى ، فتارة يسخرون من موقف الانكليز تجاه الثوار في النجف عام ١٩١٨ ، وتارة يقلدون بأصواتهم وبالحركات قطيعا من الحيوانات، كل منهم يمثل حيوانا، وواحد منهم يمثل صاحب القطيع ، ومن خلال كل ذلك يصدرون حكمهم على (الحالة).. ويظل هذا العرض مستمرا على قدر استمرار أثر الحدث على المدينة... ...في هذا المقهى اعتاد ان يلتقي فيها بشكل دائم ، شاعر وبقال ومتخلف عقليا (يتصرف مادام هو في المقهى بشكل طبيعي وكأي انسان عاقل)، كان زبائن المقهى الاخرون يلتقون بهم في كل يوم حتى ماتوا الواحد بعد الاخر ، وآخرهم الذي مات صاحب المقهى (جعفر الحاج عبدالحسين الكابلي) ..)) (٣) . .

ولم يجر حتى الآن تناول فن (الاخباري في العراق) بالشكل الكافي الذي يستحقه ، بالرغم من انه يعتبر الجذر التراثي الوطني الوحيد من فنون الشارع الذي استفاد منه وتأثر بكثير من تقاليده المسرح الكوميدي العراقي المعاصر. ولابد ان نتوقف عند الاجحاف والتجاهل الذي تعرض له في حياته وبعد مماته ابرز وآخر فناني الاخباري العظام ، رائد الكوميديا الارتجالية في العراق (جعفر لقلق زاده) الذي له فضل المساهمة الأساسية في نقل عروض هذا الفن الشعبي من الشارع والساحات العامة ، الى حلبات المراقص في المقاهي البغدادية القديمة ، وتم تطوير هذا الفن ليقدم على خشبات مسارح الملاهي .

ليست لدينا حتى الان أي معلومات دقيقة تماما عن خلفية واصل هذا الفنان ، كل مانعرفه عن تاريخ ميلاده ، انه قد ولد في اواخر القرن التاسع عشر ، و ما نعرفه عن نشأته الاولى ضئيل جدا ومشوش ، بل اننا غير متأكدين حتى من اسمه الحقيقي ، هل هو كامل عبدالمهدي ؟ ام جعفر القزويني ؟ أم سلمان الاخباري ؟ ام ان له اسما آخر غير هذه الاسماء التي عرف بها .

عاش بينهم ويعرفه أهالي الكاظمية منذ الصغر ، الا انه لااحد يعرف بدقة هل هو من مواليد الكاظمية ، ام انه من ولادة قزوين وحملته عائلته معها طفلا وهي تهاجر الى العراق وتستقربه في مدينة الكاظمية بالقرب من مرقد الامام جعفر الصادق ، جريا على عادة المهاجرين الايرانيين في السكن تبركا الى جانب أضرحة آل البيت من ذرية علي بن ابي طالب في بغداد وكربلاء والنجف ، ام انه انتقل وحده من دون عائلته لظروف غير واضحة من ايران الى العراق في اوائل القرن الماضي وهو في مقتبل العمر .

ومنهم من ينكر عليه حتى انتمائه لأب معروف او أصل ، الا انهم يتفقون على انه عاش طويلا في الكاظمية وينحدرمن اصول ايرانية ، ولم تترك قدسية مدينة الكاظمية واجوائها الدينية اليومية عمليا أي اثر على شخصيته البوهيمية وسلوكه الاخلاقي الرافض والمناقض الذي عرف عنه .

لم يتعلم في المدارس ، ويقال عنه أنه لم يدخل حتى الكتاتيب لتعلم القراءة والكتابة في حياته و يكاد يفك الخط بصعوبة ، عمل منذ الطفولة بحرف مختلفة ، واستقر في شبابه على حرفة صناعة الامشاط الخشبية ، وهذا يدل على انه قد نشأ في كنف وسط فقيرومعوز.

وعندما كان صبيا في مقتبل العمر ، استرعت انتباهه فصول الاخباري البغدادي جاسم ابن الحجامة وزميله منصور اللذين كانا من سكنة محلة (العوينه) و كانا يعرضان

فصلهما منذ بداية القرن الماضي وحتى قبيل بدء الحرب العالمية الاولى في مقهى (الشبانة) في محلة (الفضل) ، الا انه أعجب وتأثر عميقا بعروض الاخباري وشخصية (الهبش) التي كا ن يؤديها راشد بمعاونة زميله الحاج محمود ، و قدعشق هذا فنهما وتعلق بما كانا يقدمان ، بحيث لم ينقطع عن مشاهدة عروضهم التي كانت تقدم في بغداد ليلا ، فكان يضطر عند حضوره هذه العروض البعيدة عن مكان سكنه ، ان يبيت ليلته في (خان الجبن) بالكرخ لخطورة طريق العودة ليلا الى الكاظمية بسبب كثرة (المسلبجية) الذين يكمنون في البساتين الكثيرة التي كانت تحف بجانبي الطريق ، وأخذ يقلد راشد افندي في دور (الهبش) ويعيد في اليوم الثاني ماكان قد شاهده امام معارفه ، وعندما لمس منهم الاستحسان والتشجيع ، بدأ عروضه الخاصة في مناسبات الافراح الخاصة والاعراس .

الا ان ظروف الحرب الروسية – العثمانية (سفر بر) تركت اثرها السلبي في سير عروض الاخباري في العراق ، الذي تراجع بحدة وسرعه وكاد يضمحل تماما جراء فرض الفرمانات العسكرية الشديدة و الأجراءات الاستثنائية التي كانت ثقيلة جداعلى المواطنين العراقيين ، لتموين و دعم الجيش العثماني بالجنود ، فكان يجري الاستيلاء بالقوة على المحاصيل الزراعية والثروات الحيوانية المنتجة ، و بدون مقابل تقريبا ، ويسوق كل من بلغ الرابعة عشرة من الشباب الى جبهة الحرب ، والكبار منهم يؤخذون لأعمال السخرة دعما للحرب ، ولم يكن تراجع فن الاخباري هذا الفن العفوي والناقد للحياة اليومية في هذه الفترة يعود فقط الى سبب عدم تشجيع العثمانيين له كفن يثير مواجع وحفيظة الناس ضدهم أثناء حملتهم على الجبهة الروسية ، بل الناس انفسهم انفضوا وانشغلوا عنه بتدبير امور حياتهم الاولية التي اصبحت عسيرة جدا لاتطاق ، ومدارات بلواهم التي عاشوها في تلك الفترة .

عندما يتذكر جعفر لقلق زاده الفترة التي قضاها نادلا في نادي الجيش العثماني في مقابلة صحفية اجريت له ، لا يشير الى كيفية تملصه من الخدمة العسكرية وغض العثمانيون النظر عنه وهو في سن التجنيد ، ونجاته من التسفير الى جبهة الموت ، لربما تبعيته الايرانية كانت وراء سبب عدم شموله بالتجنيد ، حاله حال اقرانه من الشباب العراقي الذين كانوا يخضعون للتبعية العثمانية ، واخذوا عنوة من أسرهم الى حملة (سفر بر) وانقطعت اخبارهم ولم يعودوا الى بيوتهم بعدها ، و يذكر ان بدايته الفعلية في الاخباري كانت بعد مباشرةعمله في هذا النادي الذي اكتشف مواهبه متعهد النادي (تولكين خان) يبدو من الاسم انه ارمني ، فأخضعه للتدريب على يدي ابراهيم سامي وابراهيم عجمي قطان ، ثم شغله كمقدم لنمرة (الهبش) في مقهاه الذي يملكه (مقهى طويق) ، وبعد ان شاع صيته انتقل الى مقهى العزاوي ، وبعدها اخذ يقدم قصوله في أشهر مقاهي وملاهي الميدان والكرخ في نفس الليلة الواحدة ، متنقلا بينها مع فرقته واكسسواراته وخيوله وحميره التي كان يستخدمها في العرض، وشاع اسمه على كل لسان في العراق .

كان جعفر لقلق زاده ، رغم ثقافته البسيطة والمحدودة يتكلم اللغات العربية والفارسية والتركية والهندية التي كانت آنذاك لغات شائعة بين البغداديين ، وكانت له علاقات صداقة بأشهر الكباريهات والملاهي التي تقدم النمر الترفيهية في المنطقة ، يتابع اخبارها ويأخذ منها ، وزار في فترات عزه وثرائه بلدان الجوار اسطنبول والشام ولبنان ، وشاهد ماكان يقدم على خشبة كباريهاتها وملاهيها وكان لاينحرج في أخذ المواضيع منها وتعريقها ، لاسيما العروض التركية والمصرية ، وقد شاهد علي الكسار ونجيب الريحاني وبديعه مصابني ، و يبدو انه قد تعرف على الاخيرين مباشرة ، واعجب بالريحاني الذي اخذ يقلد له بعض شخصيات مسرحياته بعد تعريقها ، وقد اشتهر بين رواد الملاهي في بغداد بشخصية (كشكش بيك) الشخصية النمطية الشهيرة التي كان يقدمها نجيب الريحاني ، الى جانب شخصية (الهبش) التي استعارها من معلمه الاول الاخباري راشد افندي .

وقد قدم خلال حياته اكثر من ثلاثمائة تمثيلية مرتجله من الفودفيل ، بعضها قفشات ساخرة للظواهر الاجتماعية السائدة ، كالسخرية من طريقة تعليم الاطفال على يد الملالي آنذاك ، ودجل وشعوذة بعض رجال الدين (الفتاح فالية)الفتاح فالية والمدعين بالقدرة على أتيان السحر ، والنفاق الاجتماعي، وما الى ذلك ، وكانت تضيفه الفرق المسرحية العراقية في عروضها ، ليقدم أخباریاته الهزلية بين الفصول والاستراحات ، وأيضا كانت تفعل المدارس في حفلاتها التي اعتادت على تقديمها سنويا .

لقد ارتبط أسلوب (جعفر لقلق زاده) الساخر الهزلي بالمسرح الكوميدي في العراق فيما بعد ، وترك بصماته على اعمال كل رواد الكوميديا من بعده بهذا الشكل اوذاك ، لاسيما كتابات شهاب القصب ، ويوسف العاني في بداياته ، وعبدالله العزاوي ، وعلى الفرق المسرحية ، منها (فرقة الزبانيه) التي تكونت من مجموعة صغيرة مرحة من طلاب معهد الفنون الجميلة ، اشتهرت بتقديم المسرحية الكوميدية الأرتجالية التي تعتمد على ابتكار واريحية ممثلي الفرقة، وعلى نمط جميع ألأعمال الكوميدية لفرقة (١٤ تموز للتمثيل) ،

ومما يؤسف له ان مابقي لنا من تراث الفنان يكاد يكون لاشيء، والمعلومات التفصيلية عن تمثيلياته و اعماله شحيحة للغاية ، حالها حال كل الفنون الارتجالية ، والموجود من تراثه حتى الان قليل ، مقارنة بغنى وكثرة نتاجه وذيوع صيته بين الناس (٤) ، وقد اخذ الموت الان معظم مجايليه من الفنانيين ومعاصريه ومشاهديه ، مما يصعب ويعقد عملية رسم صورة منصفة و دقيقة لعروضه الآن، بعيدة عن التشويه لفصوله التي شغلت العقول وسلت الناس لعقود طويلة ، سيما وانه كان فنا ارتجاليا صعب حفظه ، الا ان نتفا من بعض اغاني تمثيلياته كان يحفظها محبي فنه من بعده ، والذين قد غادرونا جميعا الآن دون ان تحفظ عنهم

وقد عمل معه خلال مشواره الطويل في الملاهي لفيف واسع من الفنانين من الذين رافقوه رحلته الفنيه منذ بدايات القرن الماضي وحتى نهاية الخمسينيات ، اجيال من الممثلين نذكر اشهرهم ، حسقيل ابو البالطوات ، وعباس حلاوي منادي اعلانات دور السينما في بغداد ، والممثل الهزلي المعروف صفاء محمد علي وجمعة الشلبي ، ومن الممثلات الأوائل استعان بكثير من (الارتيست) فنانات الملاهي من المصريات والشاميات والعراقيات ، بدءا من الراقصة رحلو العراطه واختها زكية ، وحتى آخرهن عفيفة اسكندر.

ان هذا الفنان الكبير الذي ترك بصماته العميقة بهذا الشكل او ذاك (في حياته وبعد مماته) على مجمل فن الكوميديا في العراق ، كان فنانا بسيطا ، غير متعلم ومحدود الثقافة ، ولو لم يكن كذلك ، لاستطاع ان يطور فن عروض تمثيليات الكاباريه الى وضع آخر كما فعل مجايله نجيب الريحاني في مصر الذي انطلق مثله الى عالم المسرح من النمر الارتجالية على منصات الكباريه والملاهي التي عمل عليها في بداياته الفنية المشابهة .، الا ان الريحاني يختلف عن جعفر لقلق زاده ، بالثقافة والتعلم والاطلاع على المسرح الاوربي ، العوامل الحاسمة في تطورنمره الارتجالية الفودفولية البسيطة ، الى المسرح الكوميدي العظيم الذي تركه من بعده .

في السنوات العشر الاخيرة من حياته ، بدأ الناس ينفضون ويبتعدون عن نمط فنه الذي تغلب عليه السذاجة ، لأنه لم يتطور ولم يفكر بالزمن الذي تجاوزه وتجاوز فنه ، لقد تغيرفي ستينيات القرن الماضي ذوق و نظرة الناس الى فنه بعد ان امتلك المسرح العراقي بعد ثورة ١٩٥٨ رسالة اخرى غير التسلية والنكتة ، واحتل نشاط وعمل خريجي الدورات المتتالية لطلاب معهد الفنون الجميلة في المسرح اهمية كبيرة في صياغة ذوق جديد غير مسبوق للجمهور ، وجراء هذا التحول في بوصلة الجمهور ، بدأت مسارح الملاهي التي كان يعمل عليها تقلص من ايام عروض نمره لتراجع الاقبال عليها ، ثم استغنت عنها تماما بعد ان اصبحت غير مجزية ماديا ، ومنذ نهايات ستينيات القرن الماضي ، عاش الفنان وحيدا معدما وقد تنكر وانفض عنه اقرب اصدقائه ومعارفه ، وعمل لسد الرمق اعمالا خدمية في الملاهي آخرها بوابا وحارسا في ملهى الخيام ، الذي كانت تمتلكه المطربة لميعة توفيق ، التي تكفلت برعايته ومصاريفه وايجار سكنه (غرفة صغيرة في خان في الكاظمية ، و في خبر آخر غرفة صغيرة تقع في محلة الحيدرخانة) حتى وفاته بعدما اشتدت عليه امراض الشيخوخة واقعده الشلل عن الحركه في رمضان من ايلول عام ١٩٧٢ ، وقد توفي في مستشفى المجيدية في نفس العام ودفن في مقبرة جامع براثا ، (ومنهم من يذكر انه توفي في عام ١٩٦٩ ودفن على نفقة البلدية في مقبرة الغزالي)

مما يؤسف له ان مابقي لنا من تراث الفنان يكاد يكون لاشيء، والمعلومات التفصيلية عن تمثيلياته و اعماله شحيحة للغاية ، حالها حال كل الفنون الارتجالية ، والموجود من تراثه حتى الان قليل ، مقارنة بغنى وكثرة نتاجه وذيوع صيته بين الناس (4) ، وقد اخذ الموت الان معظم مجايليه من الفنانيين ومعاصريه ومشاهديه ، مما يصعب ويعقد رسم صورة منصفة و دقيقة لعروضه الآن، بعيدة عن التشويه لفصوله التي شغلت العقول وسلت الناس لعقود طويلة ، سيما وانه كان فنا ارتجاليا صعب حفظه ، الا ان نتفا من بعض اغاني تمثيلياته كان يحفظها محبي فنه من بعده ، والذين قد غادرونا جميعا الآن دون ان تحفظ عنهم

بغداديات عزيز الحجية

طرق التجميل عند المرأة البغدادية في بدايات القرن الماضي

عرف الوشم عند العرب في جاهليتم وكانوا يغرزون في العضو ابرة ونحوهاحتى يسيل الدم ثم يحشى بنؤوروهو النيلج ودخان الشحم فيخضر .وكانوا يقصدون بذلك التزيين فينقشون به في غالب ابدانهم انواعا من النقوش من صور حيوانات وغيرها كذلك الشفاه فترى غالب شفاه نسائهم زرقا.اما الرجال فكانوا يستعملون الوشم في بعض المواضع من الجسد بزعم انه يقوي المفصل الذي وشم عليه.والاطفال منهم يوشمون في بعض المحال من وجوههم بقصد الزينة .وقد ابطلته الشريعة المحمدية لمافيه من تغيير في خلق الله.

وبالرغم من ذلك ثبت الوشم مع العصور الاسلامية زينة لاغنى عنها للمرأة الرجل .وفي العهود المتأخرة استعمل البغداديون الوشم بانواعه استمرارا للماضي وهم كما كانوا سابقا يغرزون في العضو المراد تجميله ابرة حتى يسيل منه الدم ثم يحشى موضع الغرز بدخان الشحم (النيلج) لكي يخضر وهدف البغداديين من الوشم التزيين وهم ينقشون به مواضع شتى من ابدانهم اطفالا ونساء ورجالا

وقداختصت النساء بالدك(الوشم)واشتهرت منهن في منطقة السيد عبدالله و الفضل وحمام المالح ببغداد (الحجية ام الحاج مكي)وثريا العبيديه وغيرهما .وهن يشمن النساء لقاء اجور ويسمى موضع الوشم (الشذر)تشبيها بفصوص هذا الحجر المعروف في المصوغات الذهبية واشهر الدكات (الوشم)المعروفة في بغدادهي : دكة دائرية صغيرة واحدة في اعلى الانف بمستوى العينين تسمى (نونه)وذلك لتزين الذكور والاناث ودكة فوق ارنبة الانف تسمى (دكة الخشم)ودكة على طرف الشفة العليا تسمى (دكة الشفه)ودكة في منتصف الحنك تسمى (دكة الحنج)،وقد ذكرها ناظم الغزالي في احدى اغانيه بقوله(شامه ودكه بالحنج من يشتريها)وتسمى دكة الخد (في الزلف)وتكون دكة واحدة في منتصف الخد وهي اقرب الى الاذن بقليل ودكة عريضة على شكل مستطيل صغير تحت الشفة السفلى تسمى (دكة الشفه)او (في الديرم)وقد تتصل هذه الدكة على خط مرسوم حتى الزردوم ويجاوزه الى عظم القص ويسمى (درب النملة). ثلاث دكات موزعة على رؤوس مثلث صغير بالجهة المقابلة للابهام على ظهر الكف وتسمى (اتلث دكات)او (البقجه)....وعلى جانب القسم المكشوف من الذراع بموازاة الخنصر من بعد المعصم وفي هذه الحالة يتألف الوشم من عدة خطوط ونقاط وهو خاص بالنساء ويسمى (شامر عباته) واعتقد انها سميت هكذا لان هذه المنطقة من الذراع تظهر للعيان عندما تمرر الامرأة يدها من خلال ردنى العباءة....ولعنق المرأة دكة ذات نقشة خاصة موضعها فوق البلعوم تماما تسمى (هيلة)لانها على قدر حبة الهيل .وهناك دكة نسائية اسفل الساق واعلى من مدار الحجل بقليل تسنى (في الحجل)وترسم هيلة في اعلى ظاهر القدم ....وقد ترسم الدكاكات نقوشا في مواضع اخرى من اجسام النساء كالفخذ والبطن والصدر وغيرها .اما الرجل فالوشم يقتصر عندهم على دكات الوجه التي ذكرناها وثلاث دكات على ظهر الكف ومنهم من يكتب على باطن ساعده كلمة (الله)او (الله،محمد. علي)ومنهم من يكتب اسمه فقط.....وانعقدت حول الوشم عقائد وطقوس خاصة فهو عند المرأة اذا كان في راحة اليد ويتألف من ثلاث دكات وكانت الواشمة ترددخلال عملية الوشم بعض العبارات فان هذة الدكات المعززة بالكلمة الخارقة تعصمها من اذى الساحر او الساحرة لانها (ميرهم عليها سحر).اما التي تطمع في صيانة جنينها من الاسقاط (الطرح)فأنها يجب ان تشم (مراية ظهرها)منتصفه بعدد من الدكات وهناك من ترسم خطين متوازيين حول محزمها من جهة الظهر وهذا الوشم يسمى (حزام السلطان)ويعتقد البغداديون بان الوشم قوى على مناهضة المرض ولذلك فان دكة الصابر (الصدغ)عندهم تزيل وجع الرأس وان الدكة في الجهة العليا من الانف بمحاذاة العينين تفيد في ازالة الرمد وقطع دابره وان المفاصل المرضوضة او المخلوعة وغيرها اذا وشمت زال الالم منها

ادوات التجميل

كانت بائعات مواد التجميل النسائية من عجائز النساء يخترن لهن اماكن على الارض بالقرب من بعض الاسواق المشهورة كسوق الجبير حيث النساء يتهافتن على شراء الاقمشة ....وسوق الشورجة حيث يزدحم الناس رجالا ونساء على ابتياع شتى الحاجات .هؤلاء البائعات كن يضعن بين ايديهن سلالا واسفاطا يعرضن فيها مواد التجميل على الراغبات من النسوة واشهر تلك المواد:

الديرم--

وهو لحاء شجرة الجوز يباع على شكل لفات صغيرة تستعمله المرأة في صبغ الشفاه وفرك الاسنان بعد تنقيعه في الماء او في لعاب الفم لانه يباع يابسا.وفي موسم الجوز يستعاض عنه بقشور الجوز الاخضر الطري وهو بمثابة القلم الاحمر (الروج)للشفة .والتي تصبغ شفتيها بالديرم يقال عنها (داكه ديرم).

الكحل --

وهو نوعان حجري(لونه رمادي فاتح)وكحل البكر (الذي تفضله النساء لنعومة ولشدة سواد لونه).والاداة المستعملة لحفظ الكحل تسمى (مكحلة)وتصنع اما من القماش او من النحاس وقد تصوغها الموسرات من الفضة منقوشة بالميناء وتسمى شغل صبه (الصابئة ولهم سوق خاص في بغداد يسمى سوق الصبة يقع حاليا في مدخل شارع المستنصر القريب من جسر الاحرار)وتكحل البغداديةعينيها بأداة تعرف بأسم الميل وهو يصنع من الخشب او المعدن على ان يكون صقيلا حتى لايخدش العيون

السبداج --

وهو مسحوق أبيض يقوم مقام الطلق (البودره)تستعمله المرأة في تبيض وجهها دلكا وتستعين به الحفافة في ازالة الشعر من وجوه النساء واحسن انواعه (السبداج قلاي)وهناك نوع اخر يسمى سبداج حلب يباع على شكل (فصوص)وعند استعماله يحك بالمنخل الناعم ليصبح ناعما ثم يعجن بالماء ويكون صالحا لطلاء الوجه

الخطاط --

وهو ثلاثة انواع :نوع يباع لدى العجايز من بائعات مواد التجميل على شكل (عودان سود) تحك احداها عندالاستعمال براحة اليد بعد تبليلها بقليل من الماء ومن نقيعها تثبت نونة بين الحاجبين او منتصف الكصه وتبقى النونة عدة ايام اذا لم تغسل .والنوع الثاني من الخطاط هو زباد تباع في قواطي صغيرة مدورة الشكل جاهزة للاستعمال تستورد من خارج العراق وتحتوي على مادة ذات رائحة مستحبة تستعمل لتطويخ الحاجبين ورسم النونة

وتصنع المرأة النوع الثالث بنفسها في البيت ايام الربيع عندما تصنع (مي الورد)فهي تحتفظ بكمية من بثل الورد في اناء نظيف وتضع بداخله قطعة حديد ثم تتركه في الشمس حتى يسود ويثخن وعند ذلك يكون صالحا للزواكه

الاشنان --

مادة نباتية يتعاطى العطارون بيعها وهي تدق بالهاون ثم تنخل وتستعمل استعمال الكرصه في تنظيف الوجه واحسن انواعه -ابو الوريدة

طين خاوه --

ترسبات نهرية تستعمل في الحمام قبيل الاغتسال لازالة الدهن من شعر الرأس وتنعيمه

الحمرة --

وهي نوعان - قرص احمر تصبغ به الوجنات او قطن احمر تمرر قطعة منه على الوجنة بعد تبليلها

الكرصه --

قطعة مستديرة الشكل تصنع من مزيج النخاع مع السبداج العادي وهي بحجم الدرهم وتستعمل غالبا في الحمام لازالة الدهن والاوساخ من الوجه قبل الزواكه

الريحة --

وهي العطور ....واشهرها دهن الورد -ودهن العود -والمسج (المسك)-ودهن الرازقي وكلها تستورد من الخارج وقد غزت الاسواق بعد الحرب العالمية الثانية انواع مختلفة مما ابتكره المختصون بالتجميل وخبراء المكياج من مساحيق وادهان وروائح

الزواق والتجميل

كانت البنت البغدادية لاتعرف من ادوات التجميل والزينة غير النظافة وتمشيط الشعر وضفر الكصايب ، ولاتجرؤ على (حف) وجهها او استعمال التجميل الا بعد الخطوبة . اما المتزوجات فهن بعد الفراغ من انجاز متطلبات البيت كنسا وغسلا وطبخا يخلعن ملابس

اختصت النساء بالدك(الوشم)واشتهرت منهن في منطقة السيد عبدالله والفضل وحمام المالح ببغداد (الحجية ام الحاج مكي)وثريا العبيديه وغيرهما .وهن يشمن النساء لقاء اجور ويسمى موضع الوشم (الشذر)تشبيها بفصوص هذا الحجر المعروف في المصوغات الذهبية واشهر الدكات (الوشم)المعروفة في بغدادهي : دكة دائرية صغيرة واحدة في اعلى الانف بمستوى العينين تسمى (نونه)وذلك لتزين الذكور والاناث ودكة فوق ارنبة الانف تسمى (دكة الخشم)ودكة على طرف الشفة العليا تسمى (دكة الشفه)ودكة في منتصف الحنك تسمى (دكة الحنج)

الشغل ويرتدين (نفانيف)العصر ....ويعدن تمشيط الشعر ويزروقن وجوههن بمواد الزينة. والتجميل لدى البغداديات انواع منها:

التجميل اليومي --

ويشمل غسل الوجه واليدين بالماء والصابون وتمشيط الشعر وتجديل الكصايب –ووضع النونة بين الحاجبين وطلاء الوجه بالسبداج وصبغ الوجنتين باحمر الخدود وتكحيل العينين وفرك الاسنان والشفتين بالديرم ثم ارتداء بدلة نظيفة هي غير بدلة الشغل

ضفر الكصايب -الضفائر --

يمشط الشعر بمشط الخشب (يصنع من خشب التوت –التكي– واحسن انواعه مايصنع في كربلاء والكاظمية ويسمى شمشار)بادىء الامر باسنانه الخشنة اذا كان (مجبن)ثم باسنانه الناعمة عدة مرات مع الاستعانة بالماء اذ يغمس المشط في طاسة الماء الخاصة بين اونة واخرى ليقوى على فك الشعر المشتبك مع بعضه وتقوم المرأة بعد ذلك بتنسيق الفرك من مقدم الرأس اى تقسم شعرها الى قسمين متساويين مستعينة بالمرأة .ثم تبدأبضفر الضفائر كما تشتهي .فهناك النخيلة وهي مجموعة من الضفائر مع كذلة فوق الجبين ويتوقف عدد الضفائر على ثخن الشعر وهذا الاسلوب خاص بالشابات وتستعين من تضفر شعرها على هذه الوتيرة بأمها او احدى اخواتها او قريباتها .اذ من الصعوبة انجاز ذلك بنفسها وبعد الانتهاء من ضفر كل ضفيرة تثبت قرديلة رفيعة في نهاية كل كصيبة حتى لا (تنفل) واذا لم تتيسر القرديلة تثبت مكانها شطيطة (قطعة قماش لايتجاوز عرضها اصبع واحدا وطولها حسب الحاجة)من الملابس القديمة او من فضلات الملابس الجديدة

اما الصبيات فتضفر لهن امهاتهن ضفيرة واحدة تتدلى على الظهر وفي نهايتها قرديلة عريضة نسبيا على هيئة وردة تسمى (افرمباغي) و تضفر المتزوجة التي تجاوزت الثلاثين من العمر ضفيرتين بعد ان تفرك شعرها من منتصف الرأس وتفرقه قسمين متساويين لتتدلى كل ضفيرة على جهة وعندما تكاد تنتهي من ضفر الكصيبة تفرد شيئا من الشعر لتجدله ضفيرة صغيرة تسمى (مكناسة)للحفاظ على قوام الضفيرة الاصلية .اما النساء الغنيات فهن يعلقن الضفائر الذهب في نهاية كل كصيبة تنويها بالبذخ والترف لتتدلى الجديلتان فوق الظهر او امام الصدر او تتدلى احداهما من الامام والاخرى الى الخلف

وفي اثناء الشغل تعقد الجديلتان فوق الرأس حتى لاتكونا سببا للاعاقة.ومن كان شعرها قصيرا لاتجد مناصا من ضفر كصيبتين عارية (مستعارة)تربطهما بشعرها من فوق الاذنين كل ضفيرة من جهة وتسمى المعلكه

وهناك زينة خاصة بالعرايس تتألف من تبه وزلوف وقد اتيت على ذكرهما في كتابي بغداديات الجزء الاول ص١٩

البرجم --

حالت المودة الوافدة حديثا دون التمتع بمنظر الكصايب الجميل واتاحت لمقص الحلاقة ان يجتث الشعر الى حد ود الرقبة لتقوم الماكنة الصغيرة بعدذلك بحلاقة ماتبقى منه فوق الرقبة اسوة بما يصنع الحلاق عند حلاقة شعر الرجل وعلى هذة العملية اطلق البغداديون اسم (البرجم)ومع البرجم ساد اسلوب تجعيد الشعر بين الشابات واصبح مألوفا ان تحتفظ كل فتاة بألة حديد لتجعيد الشعر تشبه المقص تماما(فير) مقبضها من الخشب لوقاية اليد من الحرارة يوضف القسم الاول منه في المنقلة بين الجمر حتى اذا اصبح كاويا باعتدال حصرت الفتاة خصلة من شعرها بين ذراعي الالة الحديد وتلف الشعر عليهما وتتركه هكذا حتى يبرد المقص وعندئذ تعيد العملية نفسها ....الى ان تاتي على شعرها خصلة خصلة وبذلك تطمئن الى انه قد تكسر وهذا الواقع شجع على انتشار صالونات التجميل في بغداد وغيرها من مدن العراق ،واصبحت الفتنة والجاذبية مناط التسريحة الانيقة بعد ان كانت المرأة تتباهى بكصايبها لتحث الخطابات على التغني بجمال الكصايب في معرض اظهار جمال المخطوبة:(عيني اشلون طول ...اتكولين ناكه...اشلون شعر عبالك كلبدون وكل كصيبه عالمتن ....ومن تكنس كصايبها تكنس وراها).وقد ذكرت الامهات الكصايب عند ترقيص اطفالهن بقولهن :

البنيه ماحلاها
كصايبها وراها
اجه الخطاب يخطبها
وابوها مانطاها

كما ذكرت في الغناء الشعبي البغدادي فقيل

يابو كراميل يابو كرميل .....يابو سبع كسرات .....يابو كراميل

واعتاد البغداديون قبل اليوم على اطالة شعور الاولاد حتى بلوغهم السابعة من العمر .وقد يضفرن لهم الكصايب على طراز (النخيله) المضفورة للبنات ولكنهم يحلقونه بعدئذ في سلمان باك ايفاء بنذر قطعوه على انفسهم

التجميل الاسبوعي --

وفيه تجلس المرأة البغدادية بين يدي الحفافه لاستئصال الشعر من الوجه واليدين والساقين تمهيدا للذهاب الى حمامها الذي اعتادت التردد عليه مبكرا وهناك تضع الحنة على شعررأسها وتبدأ بغسل وجهها بالكرصه او الشنان وتحجر قدميها بالحجارة وتجيس جسمها وبعد ان يلكط شعرها تغسل الحناء منه وتبدأغسيلها بالليفة والصابون الركي ولاتبرح الحمام الاعند اصفرار الشمس

واذا وجدتني على هذا الاندفاع في تفصيل ما ينبغي للمرأة من زينة وتجميل فلان المرأة قد جبلت على الغرام بالفتنة والولوع بالزينة ، واني وجميع القراء معي ندرك ان قوام الزينة النظافة من الوسخ والرائحة المستكرهة وبغير ذلك لن تكون المرأة ابهج شيء في الحياة فضلا عن ان الله سبحانه وتعالى خلق المرأة لتشعرنا معنى الحياة برقتها وكمالها

صحة الشعر

تقوم المرأة البغدادية صونا لشعرها من السقوط بغسله يوميا بالماء الحار والصابون الركي (ابو الهيل)او مرتين في الاسبوع على الاقل داخل الحمام وقد تضع على راسها مايسمى ب(طين خاوه) قبل استعمال الصابون تنعيما للشعر بعد ازالة الكشره وقد تستعمل الحنة لتقوية الشعر وازالة الكرطيفه منه وتحسين لونه والتي غزا الشيب راسها تصبغ شعرها بأضافة الوسمه الى الحنة وتثبيتا للصبغ يضاف الى الحنة قشور الرمان او الخل او القهوة (مقلاة ومسحونة). اللائى يحول الوقت دون ذهابهن الى الحمام مرتين بالاسبوع يكتفين بكطف الرأس فقط لان قذارة الشعر تطفئ لمعانه وبريقه وربما ادت الى سقوطه او جعلته مرتعا للقمل

ويوجد القمل غالبا في رؤوس الاطفال والصبايا نتيجة الاهمال وينتقل بين المقمول وغير المقمول في الكتاتيب وخلال اللعب في الطرقات

ويكافح القمل بتطهير الشعر من القمل والصواب بالتكييد وملخصه:ان تلف الام خيطا من الصوف الابيض بين اسنان المشط وتأخذ صغيرها تامقمول الى السطح العالي تحت الشمس الساطعة ليظهر الصواب واضحا لماعا وهناك تمشط شعره عدة مرات لتفصل القمل والصواب عن مكمنه ثم تحرق الخيط الذي تعلق به القمل وبيوضه لتبدله بخيط اخر نظيف وبعد ان تتأكد (المكيده)من نظافة الشعر تبدأ بتلويث مفارق الشعر بالزئبق او النفط الابيض عدة مرات بقطعة صغيرة من القماش وتتركه في الشمس لحظات تغسله بعدها غسلا جيدا بالماء الحار والصابون

واذا كان القمل او الصئبان كثير العدد فانه لايستأصل الا بحلاقة شعر المقمول ذكرا كان ام انثى بماكنة نمره(صفر)او بالموس وغسله بعد ذلك غسلا جيدا بالماء الحار والصابون

اما اذا كان الصبي نظيفا وقد لاحظت امه انه يحك رأسه حكا غير طبيعي فانها تشتبه بوجود قملة غريبة في شعررأسه وعندئذ تنيمه في حضنها لتغلية شعره حتى اذا عثرت على قملة قصعتها بين ظفرى ابهامها وهي تصوت بين الشفة والاسنان تشفيا بمصرع القملة وتلك عادة بغدادية الممح اليها الجاحظ في كتابه (الحيوان)بقوله: ان نساء العوام يعجبهن صوت قصع القمل على الاظفار وقد عزز هذا الرأى بقوله (رايت مرة انا وجعفر بن سعيد بقالا في العتيقة واذا امرأته جالسة بين يديه زوجها يحدثها وهي تفلى حبيبها –الطوق من القميص ونحوه–وقد جمعت بين باطن ابهامها وسبابتها عدة قملات فوضعتها على ظفر ابهامها الايسر ثم قلبت عليها ظفرها الايمن فشدختها به فسمعت لها قرقعة فقلت لجعفر: لها لذة في هذه القرقعة والمباشرة ابلغ عندها في اللذة) قلت :فما تكره مكان زوجها ؟قال:لولا ان زوجها يعجب بذلك لنهاها

هذا ولاطفال البغداديين اهزوجة تتألف من سؤال وجوابه كانوا يهتفون بها خلال العابهم في الدرابين فهم يتساءلون:

أهل الجنه اشياكلون؟ ويجيبون انفسهم : ثمن وبلاو

ويتساءلون ايضا

اهل النار اشياكلون ؟ وجوابهم : كمل وصواب

يمشط الشعر بمشط الخشب (يصنع من خشب التوت -التكي- واحسن انواعه مايصنع في كربلاء والكاظمية ويسمى شمشار)بادىء الامر باسنانه الخشنة اذا كان (مجبن)ثم باسنانه الناعمة عدة مرات مع الاستعانة بالماء اذ يغمس المشط في طاسة الماء الخاصة بين اونة واخرى ليقوى على فك الشعر المشتبك مع بعضه وتقوم المرأة بعد ذلك بتنسيق الفرك من مقدم الرأس اى تقسم شعرها الى قسمين متساويين مستعينة بالمرأة .ثم تبدأبضفر الضفائر كما تشتهي

**عن كتاب بغداديات
الجزء الثالث
تأليف المؤرخ
الراحل عزيز الحجية**

كيف تمت اعادة الاحزاب السياسية للعمل بعد الحرب العالمية الثانية . .؟

منذر عزيز
كاتب ومهتم بالتوثيق

محمد مهدي كبة

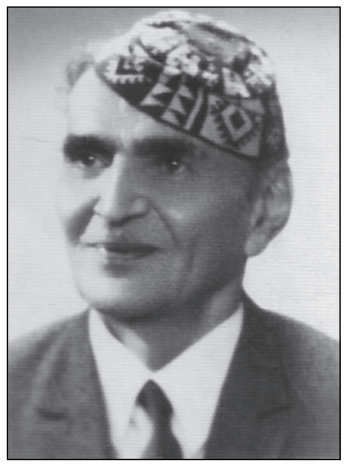
الجواهري

سعد صالح

حكمت سليمان

كامل الجادرجي

إثر انتصار جبهة الحلفاء على قوات (المحور) في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩- ١٩٤٥ أثارت بريطانيا على الوصي عبدالاله بفتح نافذة للديمقراطية في العراق بعد سنوات من التسلط الحكومي والأحكام العرفية وإسكات الأصوات المطالبة بالتغيير وإطلاق الحريات العامة، وبناء على هذا التوجه قد ألقى الوصي في السابع والعشرين من كانون الأول ١٩٤٥ خطابا في جمع من السياسيين أعلن فيه (عزم الحكومة إطلاق الحريات والسماح بتأليف الأحزاب السياسية في البلاد والطلب من المواطنين الانخراط في الحياة الحزبية الجديدة ليمارسوا حقوقهم الديمقراطية والعمل على إصلاح قانون الانتخاب وتنفيذ الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية).

وعن هذا التوجه الجديد نقرأ في مذكرات محمد مهدي كبة: (وجد بعض الساسة الوطنيين ان مبادرة الوصي فرصة يجب انتهازها لتوحيد الفئات الوطنية وتنظيم الحياة السياسية ونشر الوعي السياسي بين المواطنين، ورغم انهم لم يكونوا واثقين من سياسة الوصي وحسن نواياه إلا انهم وجدوها فرصة لمعرفة تلك النوايا).

ولتنفيذ هذه السياسة المنفتحة على القوى السياسية العراقية، كلف الوصي السياسي المخضرم ورئيس الوزراء الأسبق توفيق السويدي لتشكيل الوزارة الجديدة التي كان أبرز وجه وطني فيها سعد صالح الذي تولى وزارة الداخلية وتم على عهده إطلاق حرية العمل الحزبي، وعلى هذا الأساس فقد أعلن السويدي غداة تشكيله الوزارة في شباط ١٩٤٦ (سعي الوزارة لإزالة كافة القيود التي فرضتها ظروف الحرب العالمية الثانية من قوانين استثنائية وإلغاء الرقابة المفروضة على الصحف والسماح بتشكيل الأحزاب السياسية وتشريع قانون الانتخابات والسعي لتطوير قطاعات الدولة وتحسين الإدارة وتطوير الجيش) ثم ان رئيس الوزراء الجديد قد أكد في باب السياسة الخارجية على (ضرورة إعادة النظر بمعاهدة ١٩٣٠ بحيث تنسجم مع التطورات العالمية الجديدة ومع ميثاق الأمم المتحدة). وتنفيذا لسياسة الحكومة في الإصلاح الداخلي كما ورد في الفقرة الأولى من إعلان رئيس الوزراء، فقد ألغيت القوانين المقيدة للحريات، ورفعت الرقابة عن الصحف وألغيت الأحكام العرفية وأغلقت معسكرات الاعتقال وتم السماح بتشكيل الأحزاب السياسية، ولعل الأجراء الأهم الذي تم في هذا المجال هو السماح بالنشاط الحزبي، حيث برزت الى العلن خمسة أحزاب، هي:

1)حزب الاستقلال

وأبرز وجوهه محمد مهدي كبة الذي أصبح رئيسه فيما بعد، حيث ذكر في مذكراته عن أهداف الحزب: (يهدف الى تحرير البلاد واستقلالها، ويدعو الى الإصلاح في مختلف نواحي الحياة على أسس ومبادىء تقدمية واشتراكية).

2)الحزب الوطني الديمقراطي

وتعود بدايات هذا الحزب الى جماعة الأهالي (نسبة الى جريدة الأهالي التي أصدرتها تلك الجماعة) وكانت جماعة الأهالي الليبرالية قد تشكلت في أواسط الثلاثينيات من القرن الماضي، وأبرز نشاطاتها آنذاك مشاركتها في حكومة حكمت سليمان في أواسط عام ١٩٣٦ بشخص كامل الجادرجي الذي أسس الحزب الوطني الديمقراطي عام ١٩٤٦ معتمدا على (مبدأي الوطنية والديمقراطية بوصفهما عنصرين مترابطين بارتكاز أحدهما على الآخر) كما جاء في جريدة الحزب (صدى الأهالي) الصادرة في الثلاثين من مايس ١٩٥٠ وعلى هذا الأساس فقد سعى الحزب كما نص منهاجه (الى الدفاع عن المبادىء الاجتماعية المعتدلة مع التشديد على المبادىء الديمقراطية والتمسك بالأساليب الدستورية وأنه يلتزم باحترام النظم الديمقراطية والنيابية وتأييد الحريات كالحرية الفردية وحرية الصحافة والتعبير والاجتماع، فضلا عن دعوته لإصلاح الجهاز الحكومي والجيش إصلاحا عصريا وضمان استقلال القضاء).

3)حزب الأحرار

ويحسب على اليمين المعتدل، وقد أصبح توفيق السويدي بعد استقالة وزارته في الثلاثين من مايس ١٩٤٦ رئيسا له، في حين أصبح وزير الداخلية السابق سعد صالح وهو من الوجوه الوطنية المعروفة نائبا للرئيس وأبرز وجوه المعارضة في مجلس النواب، إذ قرأنا في كتاب (سعد صالح ودوره السياسي في العراق لستار جبار الجابري: (وكان وجود.سعد صالح.في صفوف الحزب ومعه بعض نواب المعارضة ولما يحمله من أفكار وطنية متطرفة، أصبح الحزب يميل للمعارضة، وبمرور الوقت بات هذا الحزب حزبا معارضا للسلطة) ولكون حزب الأحرار حزبا وطنيا إصلاحيا فقد نص منهاجه على استقلال العراق وتعزيز كيانه الدولي وبناء الدولة من الداخل لتكون موجودة بعناصرها: قوية وحديثة تتمثل في إصلاحات شاملة تتناول مختلف وجوه الحياة، كما يهدف الحزب الى تكوين رأي عام واع يستطيع ان يصمد ويواصل النضال والكفاح في سبيل محاربة الاستعمار السياسي والاقتصادي).

لتنفيذ هذه السياسة المنفتحة على القوى السياسية العراقية، كلف الوصي السياسي المخضرم ورئيس الوزراء الأسبق توفيق السويدي لتشكيل الوزارة الجديدة التي كان أبرز وجه وطني فيها سعد صالح الذي تولى وزارة الداخلية وتم على عهده إطلاق حرية العمل الحزبي، وعلى هذا الأساس فقد أعلن السويدي غداة تشكيله الوزارة في شباط 1946 (سعي الوزارة لإزالة كافة القيود التي فرضتها ظروف الحرب العالمية الثانية من قوانين استثنائية وإلغاء الرقابة المفروضة على الصحف والسماح بتشكيل الأحزاب السياسية وتشريع قانون الانتخابات والسعي لتطوير قطاعات الدولة وتحسين الإدارة وتطوير الجيش)

4)حزب الشعب

وكان في بداية نشاطه حزبا سريا منذ عام ١٩٤٢ وعندما أراد العمل في العلن لم تجزه السلطات الحاكمة، فأكتفى بأصدار جريدة تحمل أسمه (جريدة الشعب) وراح ينشر أفكاره اليسارية والاشتراكية من خلالها، وبدفع من الحزب الشيوعي العراقي، إذ قرأنا في كتاب (أحزاب المعارضة العلنية في العراق) لعادل غفوري عزيز: (كانت الدلائل تشير الى ان هذا الحزب قد تأسس بدفع من الحزب الشيوعي العراقي، وقد اعترف عضو اللجنة المركزية للحزب مالك سيف في اعترافاته التي سجلت في مديرية التحقيقات الجنائية فيما بعد بأن من مقررات الحزب آنذاك أن ينشر مفاهيمه على المواطنين، وكلف كلا من حسين الشبيبي وزكي بسيم لدفع بعض العناصر المقبولة على تقديم طلب لتأسيس حزب الشعب) وعندما أجيزت الأحزاب في زمن وزارة توفيق السويدي، كما تقدم، أجيز (حزب الشعب) وكان أبرز وجوهه عزيز شريف وتوفيق منير ومجموعة مثقفة أخرى قال عنها عبدالرزاق الحسني في الجزء السابع من تاريخ الوزارات العراقية (وهم من المحامين المتشبعين بالثقافة الماركسية) أما منهاج الحزب فقد نص على (استقلال العراق واستكمال سيادته، تحقيق الحريات الديمقراطية، أحداث تطور اقتصادي اجتماعي شامل وحل مشكلة الأراضي واستخدام الصناعة الآلية الحديثة والدعوة الى التعاون مع سائر البلدان العربية..) وما الى ذلك من الأهداف الوطنية العامة.

5)حزب الاتحاد الوطني

وتكونت هيئته المؤسسة من بعض الوجوه المثقفة مثل عبدالفتاح اسماعيل ومحمد مهدي الجواهري وجميل كبه وموسى

توفيق السويدي

الشيخ راضي وأمثالهم، أما أهداف الحزب فكانت (الدعوة الى توسيع مجال الحريات الديمقراطية وتعزيز كيان العراق واستكمال سيادته وتوطيد علاقاته على اساس المساواة والمصالح المتبادلة.. والمطالبة بإلغاء المعاهدة العراقية. البريطانية لأنها أصبحت بحكم ميثاق الأمم المتحدة ملغية) وقد أجتذب الحزب الى صفوفه (الكثير من عناصر الطبقة المتوسطة وغالبيتها من التجار الصغار وقلة من العمال حتى وصل عدد المنتمين اليه ثلاثة آلاف عضو) كما ذهب الى ذلك جميل قاسم جميل في كتابه (الحزب الوطني الديمقراطي في العراق).

وعلى أية حال، فأن تطور التجربة الديمقراطية التي رعاها رئيس الوزراء توفيق السويدي ووزير داخليته سعد صالح قد وجد فيها الوصي عبدالاله والساسة التقليديون وفي مقدمتهم نوري السعيد خروجا عن المساحة (المصممة) لها أساسا، خاصة بعد أن لوح السويدي بتعديل معاهدة ١٩٣٠ المعقودة بين العراق وبريطانيا، لذا لم يجد رئيس الوزير من سبيل سوى الاستقالة بعد أن وقفت القوى المناهضة للديمقراطية ضده، فكان أن قدم استقالته في الثلاثين من مايس ١٩٤٦ بعد أن شهد العراق أوسع نافذة للديمقراطية في العهد الملكي.

في سنة ١٨٩٥ارتأت الدوائر المختصة في الباب العالي عزل السردار الاكرم عمر باشا عن ولاية بغداد وتنحيه عن الحكم فيها بعد ان كانت قد اعتمدت عليه فندبته الى تأسيس الجيش النظامي في العراق وتنفيذ بيان القرعة العسكرية من اجله والمفهوم من المراجع المتيسرة عن تلك الفترة ان اولياء الامور في استانبول قد ادركوا بانه لم يحسن التصرف فيما عهد اليه ، فأثار العشائر العربية واستفزها بحيث ادى فشلها في مقاتلتها الى ضياع هيبة الحكومة وهدر كرامتها في البلاد ، فضلا عن تفويت الفرصة عليها في وضع شؤون التجنيد على اسس قويمة . ولم يفعل هذا فقط بل خالف رغبات المراجع المختصة في الباب العالي كذلك ، ولم يأخذ رأيها في البطش بعشيرة الهماوند في الشمال وشنق عدد كبير من رؤسائها والمتنفذين من رجالها .

كاتب السر وحكايته في بغداد

جعفر الخياط

مترجم ومؤرخ عراقي راحل

فقد كانت حركته تجاههم منافية للسياسية التي كانت تسير عليها الدولة العثمانية مع العشائر العثمانية مع العشائر الكردية في تلك الايام ، حيث انها كانت تؤمن بمداراة هذه العشائر وعدم الضغط عليها خوفاً من ان تؤدي الشدة والعنف الى الارتماء في احضان الايرانيين الذين كانوا يرمقون الحدود العراقية بأعين الشراهة والطمع ويتحينون الفرص للاستفادة من كل مايحدث او يقع فيها او بالقرب منها .

وبدلا من ان تبادر الجهات المسؤولة في الباب العالي الى انتقاء رجل يعتمد عليه في في تمشية شؤون العراق المضطربة ومعالجة الامور فيه بمفاهيم الدراية والتعقل ، وقع اختيارها على رجل بعيد كل البعد عن هذه الصفات . فقد صدر الفرمان الهمايوني في دار السعادة بتعيين مصطفى نوري باشا والياً في بغداد، ومشيراً لقيادة الجيش الامبراطوري في العراق والحجاز .

وكان هذا الوالي بمقتضى نشأته وتدرجه في الوظائف اميا لا يحسن القراءة والكتابة ،ولا يستطيع حتى كتابة اسمه الكريم ، ومع هذا فقد كان يسمى " كاتب السر " لانه كان قد شغل في يوم من الايام وظيفة بهذا العنوان حينما كان ينتمي الى ادارة الخزينة السلطانية . فقد كان ابوه حسن اغا رجلاً من بسطاء الناس في قنديللي ، وشاءت الظروف ان يفقد ابويه منذ نعومه اظفاره فيصبح يتيماً في هذه الدنيا الصاخبة . غير ان زوج جدته الذي كان حارساً في احد القصور الملكية ، اضطر ان يتكفله ويرعاه ويغدق في عطفه عليه . فتوسط له بان يستخدم في احدى مأموريات البلاط الداخلي ، وهناك دخل في دائرة الخزينة السلطانية ونشأ فيها ، ثم تدرج في الوظائف من بعد ذلك حتى اصبح كاتبا للسر مدة من الزمن بحيث اصبح يلقب بعنوان هذه الوظيفية مدى الحياة .

وتولى بعد هذا مناصب مختلفة و ولايات عدة حتى اختير لولاية بغداد الكبيرة و فيلقها العسكري للجييش في الخامس والعشرين من ايلول سنة ١٨٩٥ .

وقد عرفت مدة حكم " كاتب السر " او الباشا الامي في بغداد ، وهي لا تتجاوز الاحد عشر شهراً من الزمن ، بامور مهمة ثلاثة . فقد اهتم اهتماماً خاصاً بتنفيذ سياسية في عدم تعيين العراقيين في الوظائف التابعة لدوائرها ودواوينها على قدر الامكان ولعل هذه الخطة كانت قد وضعت على اثر استئثار المماليك في الحكم و استقلالهم عن الباب العالي في جميع الاشياء عدا الشكليات ، خلال مدة طويلة من الزمن .

اضف الى ذلك انه سلم مقادير الامور الى دفتر داره مخلص باشا ، وانقاد له تمام الانقياد في شؤون العشائر على الاخص ، لذلك ارتكب كثيرا من الاغلاط الفاحشة واساء التصرف في تعامله معهم . فقد نقض جميع ماكان قد اتخذه الوالي الاسبق محمد رشيد باشا من ترتيبات تجاه المنتفك ، ونقل مقر الجيش هناك من سوق الشيوخ الى مكان اخر بحجة وخامة المكان وعفونة الهواء فيه . وبذلك شجع شيوخ تلك الجهات الى تحدي الحكومة ودفع الضرائب لها . ثم استفز قبائل البو محمد في العمارة وضغط عليها من دون مبرر ، فأدى ذلك الى عصيان رئيسها فيصل الخليفة واعلانه الثورة على الحكومة . وقد شجع فيصلاً الخليفة على هذا العمل واتصاله بالايرانيين القريبين من حدوده ومساعدتهم له بالمدافع والسلاح .

ولم يجد مصطفى نوري باشا بداً من تجريد حملة قوية من الجيش النظامي والهايتة ، بقيادة محمد باشا الدياربكري ، لتأديب البو محمد والتنكيل بهم كالعادة . وحينما سار اليهم بجشيه ومدافعه وجدهم متجمعين في موقع اتصال دجلة باكحلاء . فوجه نيران مدافعه الحامية على جموعهم الغفيرة هناك حتى فرقهم وشتت شملهم ، وعند ذلك تمكن من انزال قواته في مكانهم الاستراتيجي الذي اسس فيه معسكره الثابت و مقره الدائم . ومن ذلك الحين اصبح يطلق على المنطقة " الاوردي " اي المعسكر ، وهي المنطقة التي انشئت فيها بلد العمارة بعد ذلك . وقد اضطر فيصل الخليفة في اثر هذا الفرار مع قبائله الثائرة ومحاربيه الى قلب الاهوار والاعتصام في مكان يدعى " الزير " غير ان القوات الحكومية تعقبته الى مأمنه هناك وحاصرته في قلعته الحصينة الكائنة في اهوار الجحلة . وبعد ايام تغلبت عليه واستولت على غنائم كثيرة جاءت بها الى بغداد ، ومن جملتها المدافع الايرانية التي كانت في حوزته .

على ان اهم ما يروى عن ايام مصطفى نوري باشا تفشي الرشوة والفساد في دوائر الولاية ، وتطرف الباشا نفسه والمتصلين به من موظفي الولاية الكبار والصغار في اختلاس الاموال والتذرع بمختلف الوسائل للحصول عليها في كل فرصة او مناسبة . فقد اتخذ قرارا خاصا لنفسه يتقاضى من خزانة الولاية بموجبه مبلغاً سنوياً من المال يبلغ حوالي الفي كيس بحجة تلافي مصاريف السفر والتجوال علاوة على الراتب الشهري المعروف .وبذلك اضر مالية الدولة خلال مدة حكمه القصيرة بمبلغ يقارب الثلاثين الف كيس على راي بعض المؤرخين .

واطلق يد كهيته وصهره محمد باشا الميرميران في الرشوة . والتفريط في اموال الدولة ، بحيث صار الكبير والصغير في الولاية يتحدث عنه ويطلع على كونه واسطة الرشوة للباشا الوالي نفسه .وقد كان من المعروف عنه في هذا الشأن انه كان لا يتورع عن اخذ كل شي يستطيع اخذه ، او وضع اليد عليه ، من المجيدي الفضة الى مئات الاكياس من الدراهم كما يروى في احد المراجع ، وبذلك اصبح قدوة لسائر الموظفين في الرشوة والاختلاس ، ولم يكن من المستغرب والحالة هذه ان يجد المحققون الذين اوفدوا من استانبول براسة عطا بك بان الكهية المذكورة قد بلغ ما تقاضاه من شيوخ العشائر والموظفين والاهلين شيئا يناهز الستة عشر الف كيس . ومن الطريف ان يذكر في هذه المناسبة ان الوالي التالي محمد توفيق باشا قد عمد الى حبس الكهية المختلس هذا في غرفته التي كان يباشر فيها اعماله الرسمية من قبل ، وبقي كذلك مدة تقارب الثمانية اشهر ريثما يجري التحقيق اللازم بشانه .

و لقد ثبت في التحقيق كذلك ان الوالي الامي ،او كاتب السر ، كان على علم تام بمعظم الرشاوي والاختلاسات التي كان يقترفها صهره وكهيته هذا ، وان الكهية كان ياخذ كل شي جهاراً وعلانية من دون خوف او وجل . والغريب في الامر ان الدولة العثمانية ، مع جميع ما ثبت لديها من هذه الارتكابات والاعمال المخجلة ، لم تفعل شيئا بالنسبة للكهية المرتكب سوى ان تطلب الى السلطان عبد المجيد عزله واعادته سالماً غانماً الى بلده . ولم تشأ ان تسجل شيئاً مخلاً في سجلها الرسمي بالنسبة للوالي مصطفى نوري باشا نفسه ، برغم اقدامها على عزله واقصائه عن الخدمة . فقد ذكر عنه في السجل العثماني ، بعد تعداد الوظائف والمناصب التي تسنمها ، انه دخل في تعداد الاعيان الكرام بعد العزل ، وانه كان رجلا مستقيماً .

نشرت في مجلة " العاملون في النفط" في اذار في العدد 49 عام 1966

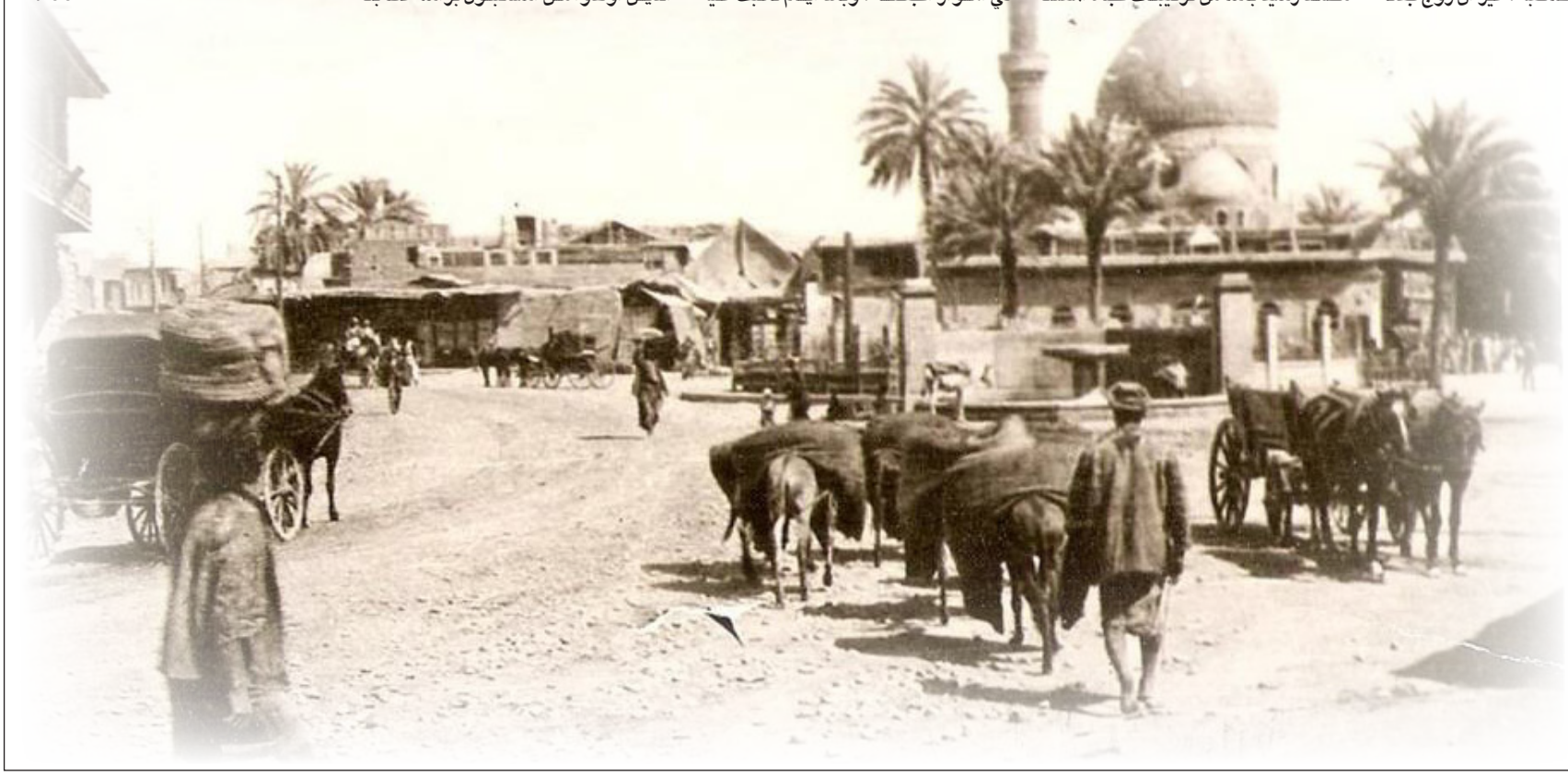

أديرة الموصل

د.سناء عبد الله عزيز
متخصصة في الدراسات الاقليمية .جامعة الموصل

انتشرت الديانة المسيحية في الموصل قبل الإسلام ، شأنها في ذلك شأن مناطق أخرى من العراق، ونتيجة لانتشارها ،كان لابد أن يكون لاتباع هذه الديانة كنائس وأديرة .وقد عاش في الاديرة الرهبان الذين جنحوا الى العزلة وانقطعوا للنسك والعبادة .ويقال ان الاديرة بدأت اول الامر على شكل أكواخ منفردة لكل منها رئيس، ثم كبرت الفكرة وأصبحت الأكواخ دورا كبيرة يعيش فيها الرهبان عيشة مشتركة يجمعهم سقف واحد وتسيرهم أدارة رئيس واحد ، ثم أنشئت في المدن أو قريبا منها وتولاها الأساقفة.

والأديرة: جمع ومفردها دير ولغة تعني(خان)وصاحبه يسمى الديراني. أما اصطلاحا، فهي الأماكن التي يتعبد فيها الرهبان، أي أن وظيفتها دينية بحتةوالهدف الرئيسي من إنشاءها هو ممارسة حياة التقوى والتأمل، خاصة وان النصرانية دعت الى الزهد بعد أن أصابها الاضطهاد من السلطات الحاكمة في أول الأمر، مما أضطر عدد من المؤمنين الى الفرار بدينهم الى البراري والجبال والاماكن المنعزلة .وبهذه الطريقة نشأت فكرة الرهبنة التي يعدها بعض الباحثين نوعا من أنواع الاحتجاج الفردي على نظام حاز على تأييد الدولة في الوقت الذي سعت فيه الكنيسة بالمقابل الى تثبيت مركزها إزاء هذه النزعة الجديدة.

وتختلف االاديرة أو كما كانت تسمى (الديارات) ، باختلاف مواضعها، فمنها مابني فوق قمم الجبال، أو ضفاف الأنهار، ومنها ماقترن بالمدن وضواحيها أو بالارياف اوما انفرد في البراري والقفار. ويشترط في كل دير من الأديرة صغيرا كان أم كبيرا أن يكون فيه (بيعة) يصلى فيها، كما ويشترط أن يحتوي على(صومعة) للتعبد أو كما تسمى (قلاية) ، تستوعب من فيه من الرهبان أو الراهبات ، ولا يخلو أي دير من الديارات من خزانة للكتب أي (المكتبة) والتي يجد فيها الرهبان ما يحتاجونه من المصادر والمراجع التي تتناول موضوعات دينية وأدبية وعلمية مختلفة، فضلا عن الكتب المقدسة وتفاسيرها وكتب الفلسفة واللاهوت وسير الشهداء والقديسين والحياة النسكية والعبادات والطقوس الدينية وغير ذلك مما تحفل به رفوفها. ولم تقتصر المكتبات على تأدية هذه الوظيفة بل كانت مكاناً لاجتماع الرهبان حيث كانوا يطالعون فيها ويؤلفون الكتب ويحققون المخطوطات ويتناقشون في امورهم ومشاكلهم .

كما احتوت الأديرة على دور للضيافة ينزل فيها زوار الدير والمجتازون به، كما حرص مؤسسوا الأديرة الاوائل على ضمان وجود الماء في اديرتهم وبالشكل الذي يلبي متطلبات معيشتهم، لذلك حرصوا على حفر الآبار داخل الأديرة في حالة كون الدير بعيد عن مجاري المياه أو حفر الصهاريج في جوف الصخر ليجتمع فيه الماء.

ومن الطريف القول بأن معظم الاديرة انشئت في أجمل المواقع وأحسنها هواءً وأجملها منظرا فكانت البساتين تحيط بها من جميع جهاتها، لذلك قصدها الشعراء والأدباء الذين كانوا يخرجون إليها وينظمون فيها قصائدهم ، وبذلك جمعت الاديرة بين ميزتين وأدت مهمتين الاولى دينية والثانية ثقافية .

لقد كانت الموصل كمدينة وكمركز حضاري من ابرز المدن العربية والاسلامية التي احتضنت عددا من الاديرة ولاتزال هذه الاديرة تشكل معلما مهما من معالم الحضارة والانسجام بين المكونات الدينية والاجتماعية وكثيرا ما شارك الاهالي في الموصل بعضهم البعض في الاحتفالات التي تقام بهذه الاديرة لذلك فيه بحق عريقة في أنشاء الأديرة بل هي موطن

لقد كانت الموصل كمدينة وكمركز حضاري من ابرز المدن العربية والاسلامية التي احتضنت عددا من الاديرة ولاتزال هذه الاديرة تشكل معلما مهما من معالم الحضارة والانسجام بين المكونات الدينية والاجتماعية وكثيرا ما شارك الاهالي في الموصل بعضهم البعض في الاحتفالات التي تقام بهذه الاديرة لذلك فيه بحق عريقة في أنشاء الأديرة بل هي موطن الأديرةوليس من السهولة حصرها فهناك من يتحدث عن دير ايشوعياب(القرن السادس) ودير مار ايليا(القرن السادس) ودير مار اوراها(القرن السابع)

الأديرة، فمنذ اواخر القرن السادس الميلادي احتوت الموصل عددا كبيرا من الأديرةوليس من السهولة حصرها فهناك من يتحدث عن دير ايشوعياب(القرن السادس) ودير مار ايليا(القرن السادس) ودير مار اوراها(القرن السابع) .. لكن لابد من الوقوف عند اشهرها فمن اشهر اديرة الموصل:

- **الدير الأعلى**:- ويسمى الدير الأعلى أو دير مار كوربيل ويقع هذا الدير شمال شرق الموصل وتحديدا على ضفة نهر دجلة اليمنى وداخل أسوار منطقة قلعة باشطابيا الحالية والدير الاعلى كان ديرا كبيرا عامرا يضرب بموقعه المثل في رقة الهواء وحسنه، ويعد الان من الاديرة البائدة وويعتقد انه اسس في نحو القرن السابع الميلادي ولم يكن للنصارى في وقت انشائه دير مثله، لما فيه من أناجيل ومتعبدات وفيه قلايات كثيرة للرهبان، وله درجة منقورة في الجبل ويفضي الى دجلة نحو المائة مرقاة، وعليها يستقى الماء من دجلة، وتحت الدير عين كبيرة تصب الى دجلة، يقصدها الناس للاستحمام بها حيث أنها تبرئ من الجرب والحكة وغيرها من الأمراض الجلدية، وتعرف اليوم بعين كبريت، ويذكر ياقوت الحموي أن هذه العين ظهرت تحت الدير في سنة (٣٠١ هـ/ ٩١٣م) وان فيها عدة معادن كبريتية. وتأتي شهرة الدير من أن العديد من البطاركة قد عاشوا فيه .كما ضم كذلك مدرسة عليا اشتهر أساتذتها بمؤلفاتهم حتى انها عرفت في التاريخ بمدرسة أم الفضائل، وكان الخلفاء وأرباب الحكم يرتادونها ويقضون فيها أياما للراحة وعندما مر المأمون بالموصل في طريقه الى دمشق نزل به وأقام فيه أياما، ووافق نزوله عيد الشعانين، فجلس المأمون في موضع منه حسن ومشرف على دجلة والبساتين، ويشاهد فيه من يدخل الدير، وقد زين الدير في ذلك اليوم بأحسن زي، وخرج رهبانه وقساوسته الى المذبح وحولهم معاونوهم وبأيديهم المجامر وقد تقلدوا الصلبان وتوشحوا بالمناديل المنقوشة وقد استحسن المأمون ذلك، وعطف الى المأمون من كان معهم من الجواري والحواشي ، بيد كل واحد منهم تحفة من رياحين ، وبأيدي جماعة منهم كؤوس فيها ما لذ وطاب من الاشربة ، فأدناهم، وجعل يأخذ من هذا ومن هذه تحية، وقد شغف بما رآه منهم، وفي ذلك قال الشاعر احمد بن صدقة :

- ظباء كالدنانير ملاح في المقاصير
- جلاهن الشعانين علينا في الزنانير
- وقد زرفن أصداغا كأذناب الزرازير
- واقبلن بأوساط كأوساط الزنابير

ويذكر الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف ،أن المورخ ورجل الدين المسيحي سليمان الصائغ قد تحدث في كتابه(تاريخ الموصل)وتحديدا في الجزء الثالث والذي كرسه للحديث من معالم مدينة الموصل، كثيرا عن قلعة باشطابيا وذكر أن الكلمة تتألف من مقطعين، (باش أي الرئيسة وطابية أي القلعة)، وتقع باشطابيا شمال شرق المدينة، وموقعها داخل الموصل، وقد أشار صايغ الى أن بعض المصادر ذكرت أن القلعة كانت خارج الأسوار وهذا غير

يذكر الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف (13)،أن المورخ ورجل الدين المسيحي سليمان الصائغ قد تحدث في كتابه(تاريخ الموصل)وتحديداً في الجزء الثالث والذي كرسه للحديث من معالم مدينة الموصل، كثيرا عن قلعة باشطابيا وذكر أن الكلمة تتألف من مقطعين، (باش أي الرئيسة وطابية أي القلعة)، وتقع باشطابيا شمال شرق المدينة، وموقعها داخل الموصل، وقد أشار صايغ الى أن بعض المصادر ذكرت أن القلعة كانت خارج الأسوار وهذا غير صحيح فباش طابية تقع داخل الأسوار المندثرة وملاصقا لها بذيل برجها الأعلى باشطابيا

صحيح فباش طابية تقع داخل الأسوار المندثرة وملاصقا لها بذيل برجها الأعلى باشطابيا، ونقل الصائغ عن المؤرخين والبلدانيين العرب والرحالة الأجانب انطباعاتهم عن القلعة.

ومن الجدير بالذكر أن لاوجود حاليا لهذا الدير، لأنه بمرور الزمن والأحداث الأليمة التي مرت عليه أصبح في ذمة التاريخ.

دير مار بهنام: ويسمى دير الجب أيضا ويبعد حوالي ٣٥ كم جنوبي شرق الموصل، وهو من الأديرة الكبيرة للسريان: ويحتوي الدير على آثار كثيرة بعضها منحوتة من المرمر، فضلا عن زخارف متنوعة وصور بارزة بالرخام والجبس والآجر المزجج وغير ذلك، وواجهة الكنيسة عليها نقوش وكتابات عربية وسريانية نافرة وبعضها محفورة. حيث تحيط بالأبواب والشبابيك، وتعلو أقواس الأبواب صور اسود وحيوانات غريبة الأشكال، وفي الجانب الأيمن للباب قطعة آجر مزجج ازرق اللون فيها صورة ثلاثة غزلان بيضاء، وفي وسط الواجهة تاج مزخرف في بناية متشابكة، وداخل الكنيسة آثار مختلفة من النحت على الرخام، والكتابات المحفورة بعضها نافر وبعضها غائر، تحيط بالأبواب والمداخل.

وفي داخل الكنيسة صورة القديس ماربهنام ممتطيا صهوة جواده وهي مصنوعة من الجبس، تقابلها صورة أخته سارة وهي من الصور الجبسية وتعد قبة المصلى من أجمل القبب، فهي تستند الى مقبوضات كثيرة مكتوب عليها كتابات عربية وسريانية مزخرفة وترتفع القبة بمقدار (١١متر) وينتهي أعلاها بدائرة تجمع حولها وفيها الزخارف الهندسية، وفي وسطها فتحة للنور

دير سعيد : وهو من الديارات القديمة ويقع في جنوب الموصل وتحديدا جنوب معسكر الغزلاني ألان في واد جميل وقد اسس الدير في القرن الأول للهجرة، السابع للميلاد، على يد إيليا الحيري العبادي العربي، وجدد بناءه سعيد بن عبد الملك ويعرف اليوم بدير مار ايليا والدير الخربان، لأنه مهجور، ويسمى وادي الدير ويوجد حوله قلالي كثيرة، حسنة العمارة، وفي كل قلاية جنينات للرهبان.

وفيه عدد كبير من الزخارف والنقوش. وفي عام ١٧٤٣م قام الفرس. بتدميره، فوقع فيه الخراب والدمار وبقي مهملا ولحد الآن، وحاليا هو مجموعة أطلال ومهجور ويحتفل الناس بعيده في أسبوع موسم الخريف، حيث يقصده الناس والشعراء والأدباء ، وله ذكر كثير في أشعارهم، وفيه يقول الخالدي ويصف ماشاهده في جمال المنظر :

ياحسن دير سعيد أذا حللت به
والأرض والروض في وشي وديباج
فما ترى غصنا الا وزهرته تجلوه
في جبة منها ودواج
وللحمائم الحان تذكرنا احبابنا
بين أرمال واهزاج
وللنسيم على الغدران رفرفة
يزورها فتلقاه بأمواج
والخمر تجلي على خطابها
فترى عرائس الكرم قد زفت لأزواج
وكلنا في أكاليل البهار على رؤوسنا
" كانو شروان " في التاج
وقولتي والتفاتي عند منصرف
والشوق يزعج قلبي أي إزعاج
يادير ياليت داري في فنائك
أو ياليت انك لي في درب دراج

دير مار كور كيس:

يقع دير مار كوركيس على بعد ٩ كم الى الشمال من مركز مدينة الموصل و ٨٠٠ م عن يمين الطريق المؤدي من الموصل الى دهوك، كان في الأصل كنيسة باعويرة التي هجرها أهلها النصارى.

ولقد ورد أول ذكر للدير سنة ١٦٩١،في مخطوطة محفوظة في دير السيدة لراهبات الكلدان.يدعى هذا الدير باسم دير مار كور كيس، وتجمع المصادر جميعها على هذه التسمية ، ويذكر أن شفيع الدير هو القديس ماركوركيس أو جرجس، وقد يكتب أو يلفظ جورجيس ويلفظ جرجيس وهو اسم معروف وشهير جدا في الأوساط المسيحية وحتى الإسلامية والديارات والكنائس المشيدة بهذا الاسم لاتحصى نذكر من الكنائس على سبيل المثال لا الحصر، وفي العراق فقط، ثلاث كنائس في الموصل، وكنيسة في بغداد، وكنيسة في القوش وعينكاوة وكرمليس وقرة قوش، وتلسقف، وزاخو، وفيشخابور، وبيرسفني، وشيوز، كلها باسم كوركيس، وتتلخص قصة الشهيد كوركيس في أن ضابطا رومانيا كان يسكن في نيقوميديا، اهتدى الى دين المسيح في أيام الإمبراطور ديوقلسيانوس (٢٤٥-٣١٣م) الذي اضطهد المسيحيين بتحريض من غالريوس احد انسبائه، دفعت كور كيس الى أن يمزق المرسوم الإمبراطوري القاضي بالاضطهاد والذي أمر الحاكم بوضعه على باب القصر في نيقوميديا عام ٣٠٣، فألقى القبض عليه ونفذ فيه حكم الإعدام، فذاعت شهرته في كل الأوساط نظرا لبسالته، وصار يضرب المثل بشجاعته، حتى حكيت حوله الأساطير والحكايات ويشتمل الدير حاليا على قطعة ارض مساحتها أكثر من ثلاثة دونمات وكنيسة الدير جددت سنة ١٨٤٣، وتم بناء حصن للدير في سنة ١٩٠٨ ولتنشيط الرهبنة الكلدانية تم افتتاح مدرسة رسوليتين عام ١٩٦٢. وأضحى الدير بعد ذلك مزارا يقصده الناس.

دير مار ميخائيل :-

يقع هذا الدير على ضفة دجلة الغربية، يرجع تاريخ الدير الى القرن الرابع الميلادي، وعرف بهذا الاسم نسبة الى مؤسسه مار ميخائيل الملقب بـ (رفيق الملائكة) وذلك بسبب تعلقه الشديد بالملائكة اشتهر هذا الدير لقرون عديدة، واحتوى على مدرسة حتى أنها ظاهت بأساتذتها وصيتها مدرستي نصيبين والرها الذائعتي الصيت، ولقد انضم الى هذا الدير عدد كبير من الرهبان حتى بلغ عددهم في بعض الأوقات (٧٠٠) راهب، ولا يزال قسم كبير من بناء الدير باقيا لحد الآن ومنه الكنيسة، وعند أسفل الجدار الجنوبي للدير يوجد قبر مؤسسه مار ميخائيل.

ويعد دير مار ميخائيل من متنزهات الموصل حيث كان الشعراء يقصدونه في أوقات فراغهم يتمتعون بجمال موقعه وعذوبة هوائه.

دير الربان هرمز :-

دير عامر يقع في شمال الموصل على بعد ٣٣ ميلا منها، وقريبا من القوش وموضعه في أعالي جبل بيت عذرى المعروف بجبل القوش وتعود ملكية هذا الدير للكلدان حيث أنشأه الربان هرمز الفارسي النسطوري في الربع الثاني من القرن السابع للميلاد. يحتوي الدير على بعض الغرف المنقورة بالصخر، وفيه كنيسة أثرية رممت على مر العصور، وتحتوي على كتابات كلدانية، كما كان في الدير مكتبة غنية نهبت عام ١٨٤٤ م واتلف عدد كبير من مخطوطاتها.

ديرمار متي :-

ويعرف أيضا بدير الشيخ متي أو دير الألوف وذلك لان الرهبان الذين كانوا فيه بلغ عددهم سبعة آلاف راهب، يقع الدير شرق الموصل ويبعد عنه بمسافة ٣٥ كم، وتحديدا، عند سفح جبل مقلوب، وهو من أكثر الأديرة المسيحية شهرة ومكانة وصيتا عند الارثودكس، ويرتاده الناس جميعا من المسلمين والمسيحيين للنزهة والترويح، كما يحتوي الدير على مدرسة ومكتبة تحتوي كتبا ثمينة .

أقيمت أبنية الدير في القرن الرابع للميلاد، ويبلغ ارتفاعه ٣٤٠٠ قدم وقد تجددت أبنيته سنة ١٦٠٩ م ورممت في سنة ١٦٧٢، كما تم تجديد كنيسته في سنة ١٨٥٨، وأضيف الى الدير أبنية وغرف سنة ١٨٧٢م،كما جدد قبل سنوات وربط الدير بشارع جميل ومن أثاره العتيقة قلاية مؤسسه القديس متي والصاعد إليه سيرا على الإقدام ينسلق الجبل بين مرتفعين، والطريق موصوف بالحجارة، حيث هناك ٣٢ استدارة الى اليمين والى اليسار وتقدر بكيلو متر تقريبا وهذا الطريق يطلق عليه تسمية طبكي، وهي كلمة سريانية من (طوبو) أو (طيبوتو) ومعناها المرتقى أو الصعود علوا أو الارتقاء، هذا الطريق الى الدير تسلقا، أما الطريق الآخر والذي شق في الثمانينيات من القرن الماضي وهو مخصص للسيارات ويقع شمال الطريق الأول، وهو يتلوى كالأفعوان يمينا ويسارا، وفيه التواءات حادة وقوية، أما بوابة الدير فعالية وتزينها قطعة من حجر الحلان منقوش عليها عبارة "دير مار متي للسريان الارثودوكس" بالعربية والسريانية وتعلو البوابة المجرسة التي صممت على شكل قبة صغيرة لاتختلف عن غطاء الرأس الذي يستعمله المطارنة الارثودوكس.

وهناك درج يقود الى جوف الدير وعلى حائط دهليز في دير متي بيتان من الشعر وهما.

يادير متي سقت أطلالك الديم
وانهل فيك على سكانك ألدهم
فما شفي غليل ماء على ظمأ
كما شفى حر قلبي ماؤك الشيم.

ولا يعرف من هو صاحب هذين البيتين،الا ان طريقة بناء الدير ومعيشة الرهبان فيه قد بهرت الشاعر فوجد بأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يعبر من خلالها عن عظمة الكهوف والقلايات التي حفرتها أنامل وأزاميل اولئك النساك.

ويوجد في الدير قلاية المؤرخ ابن العبري، صاحب كتاب تاريخ مختصر الدول المعروف ، وهي منقورة بالصخر ومزينة بكتابات من الانجيل .

والدير عامر في الوقت الحاضر،ويقصده الناس في فصل الربيع والصيف طلبا للراحة والاستجمام .

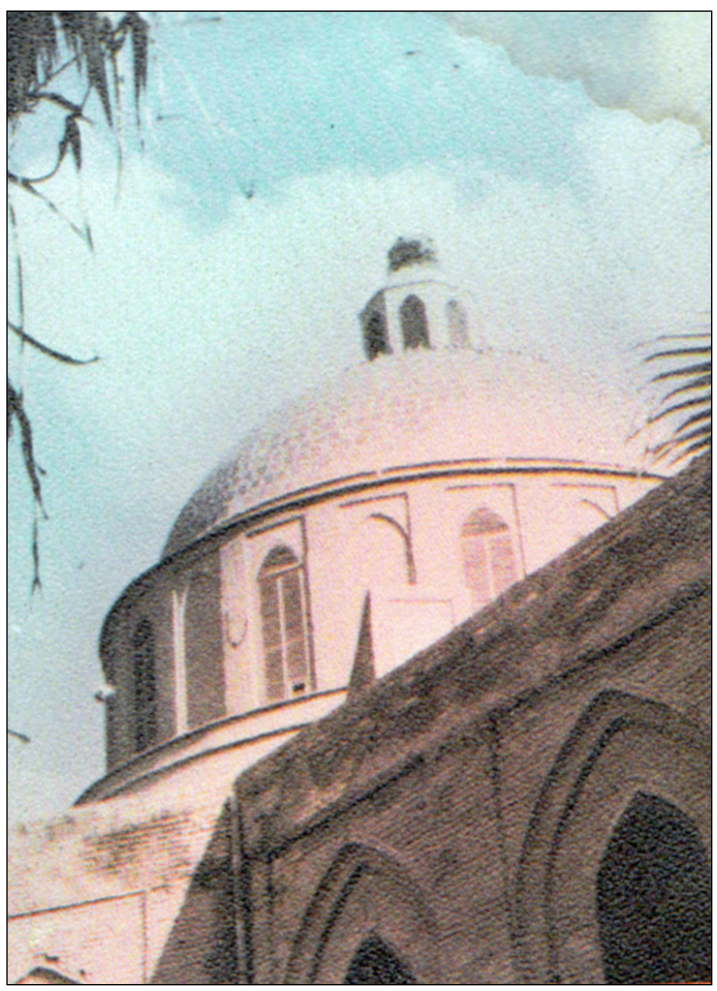

رحلة في ذاكرة سالم الآلوسي:

هكذا تاسست مديرية الآثار

علي الكناني

على الرغم من إن معرفتي الشخصية بالمؤرخ والباحث الرائد الأستاذ سالم الالوسي لا تمتد إذا ماقيست بفترتها الزمنية إلى سنوات طوال . ورغم تشوقي اللامحدود قبلها لان تتاح لي فرصة التعرف على هذا الرجل الذي عرف عنه سعة اطلاعه وموسوعته التاريخية والتراثية النادرة إلى جانب كونه يعد من الشخصيات العلمية والثقافية العراقية البارزة عبر ماحققه خلال مسيرته العلمية الطويلة من منجز إبداعي ثري في شتى المجالات التي عمل بها . حتى توفرت لي ألفرصة بان التقي الأستاذ الالوسي وأتعرف عليه ولتتوطد بمرور الأيام هذه الصداقة من خلال اللقاءات المتواصلة اثناء حضورنا الندوات والمجالس الأدبية والثقافية التي تقام في أماكن متفرقة من بغداد وحين عرضت على أستاذي الكبير الالوسي فكرة إجراء حوار صحفي معه كمحاولة لتوثيق جوانب من تلك المسيرة الزاخرة بعطائها وليكون هذا اللقاء أشبه برحلة استذكارية .

البدايات الاولى:

سألت الاستاذ الالوسي ان يحدثنا اولاً عن البدايات الأولى لمسيرته العلمية كباحث ومؤرخ عرفته بغداد فقال: ولدت في بغداد عام ١٩٢٥ في اسرة تنحدر من السلالة الالوسية -الحسينية- العلوية، وفي احدى المحلات البغدادية القديمة، وهي محلة سوق حمادة في منطقة الكرخ وتلقيت التعليم في بداية حياتي عن طريق (الكتاتيب) وعلى يد الملا عواد الجبوري (رحمه الله) وختمت القرآن الكريم عنده وبعدها تم قبولي في الصف الثاني في مدرسة الكرخ الابتدائية لكوني كنت اجيد القراءة والكتابة بفضل تعلمي في الكتاتيب ولازلت اذكر و(الحديث للآلوسي) ان اول كتاب اهدي لي في تلك الفترة اي خلال مرحلة الدراسة الابتدائية تقديراً لتفوقي ونجاحي بامتياز، كان من احد المعلمين وهو الاستاذ حمدي قدوري الناصري وكان عنوانه (مجاني الادب، للأب لويس شيخو) وهو من الكتب المعتبرة في الادب واللغة وما زلت احتفظ به لحد الآن وله الفضل في دراستنا للغة العربية..ولايفوتني ان اشيد بجهود هؤلاء الاساتذة ومنهم مدير مدرستي الاستاذ صالح الكرخي والاستاذ عزت الخوجه اللذين مازلت أدين لهما بالفضل والعرفان. ثم انتقلت الى الدراسة المتوسطة واكملتها في بداية الاربعينيات وبعد دخولي الاعدادية/ الفرع العلمي، واكملتها بنجاح باهر كنت أنوي دخول كلية الطب او الهندسة ولكن ظروفي المعيشية الصعبة حالت دون ذلك مما دفعني للبحث عن وظيفة وترك اكمال الدراسة في الجامعة، فقرأت حينها اعلاناً في صحيفة (البلاد) التي كان يديرها المرحوم روفائيل بطي وفحواه ان دائرة الاثار تطلب تعيين دليل متحف. وبعد تقديمي لها ونجاحي في الامتحان الخاص بها من بين اكثر من اربعين متقدماً تم تعييني في دائرة المتحف العراقي التي كانت في شارع المأمون ضمن (بناية المتحف البغدادي) حالياً، وكانت تسمى مديرية الاثار القديمة وقد استبدل اسمها العلامة الراحل مصطفى جواد الى (مديرية الآثار). وهنا لابد ان اذكر انني تشرفت ان اكون فيما بعد احد تلامذة العلامة جواد اضافة الى كوني امضيت اكثر من عشرين عاماً في مديرية الاثار. وفي عام ١٩٤٥ أسس مدير الاثار العام حينذاك الدكتور ناجي الاصيل مجلة (سومر) وكانت دائرة الاثار اشبه بالمجمع العلمي، حيث كان يجتمع فيها نخبة خيرة من العلماء الكبار من بينهم العلامة طه باقر وفؤاد سفر ومصطفى جواد واساتذة معروفون مثل ناصر النقشبندي وكوركيس عواد وبشير فرنسيس وفرج بصمجي. وكان لهؤلاء الفضل في تأسيس وترسيخ المدرسة الاثارية العراقية التي كانت حكراً على الاجانب في ما يخص الآثار والتنقيبات.. ويسترسل الآلوسي في حديثه قائلاً:وهذه قضية ومسألة مهمة ربمل لم يلتفت اليها احد سابقاً وان كان قد بدأها الاستاذ ساطع الحصري ولكن توسعت على يد هذه الجماعة فبدأت على أثر ذلك الحفريات تأخذ من الاتساع والاهتمام شكلاً آخر في معظم مناطق العراق ومنها في الموصل والاخيضر وسامراء وواسط وغيرها سواء كانت اسلامية او غير اسلامية. وكنا في كل يوم (خميس) وهو يوم عطلة المتاحف، كنا نذهب الى المكتبة الخاصة بالمتحف التي كانت تعد من المكتبات المهمة العامرة والغنية بكتبها ومصادرها التاريخية والاثرية التي كان يتولى ادارتها المرحوم كوركيس عواد وهي في ذات الوقت كانت موئلاً وملجأً ومثابة الى الادباء والشعراء والمؤرخين والباحثين في التاريخ. كما كان من بين الذين يترددون عليها فضلاً عن الذين ذكرتهم الاساتذة: يعقوب سركيس وصادق كمونة وعباس العزاوي والشيخ بهجت الاثري والشيخ جلال الحنفي وفؤاد عباس واحمد حامد الصراف وآخرون غيرهم، فكنا نستمتع لما كان يدور من نقاشات وطروحات فكرية رائعة في هذه المجالس.

العودة الى الاعدادية لاكمال الدراسة الجامعية

ويواصل الاستاذ سالم الالوسي حديثه الشائق عن اصراره على مواصلة الدراسة بعد تحسن ظروفه المعيشية لتحقيق حلمه في الحصول على الشهادة الجامعية حيث يقول:خلال وجودي في المتحف تم افتتاح الدراسة المسائية في بعض الكليات فأكملت اوراقي على امل قبولي في كلية الحقوق التي كان عميدها انذاك السيد منير القاضي وكان ذلك عام ١٩٤٨-١٩٤٩ ولكوني خريج الفرع العلمي في الدراسة الاعدادية اصلاً، لم يتم قبولي في (الحقوق) فقررت ان اواصل الدراسة الاعدادية مجدداً من خلال الفرع الادبي ولكن من حسن الحظ ان يتم فتح كلية جديدة اخرى هي كلية الاقتصاد والتجارة فقبلت وتخرجت فيها عام ١٩٥٢ بالرغم من ذلك لم يكن هذا يتماشى مع رغبتي وحبي للآثار والتراث الا انه قد نفعني بتعديل راتبي الوظيفي.

مشوار الاذاعة والتلفزيون

× وماذا بعد..؟

- بعد ان امضيت في الآثار فترة طويلة تجاوزت العقدين انتقلت بعدها للعمل كمشرف عام على البرامج الثقافية والادبية في الاذاعة بدرجة معاون مدير عام من الاثار علاوة على انني عملت كسكرتير لمجلة سومر والاشراف عليها في المطبعة ومتابعتها قبل نشرها.. مما منحني الخبرة بالاطلاع على المعلومات التي كان يكتبها العلامتان مصطفى جواد وطه باقر في ما يخص

مصطفى جواد أول معلم للملك فيصل الثاني

المعلومات الأثارية العراقية السومرية والاكدية والبابلية وافانج لاشورية وما جاء بعدها من عصور تاريخية ما قبل الاسلام وما بعده. مما افادني في تمكني من الكتابة في هذه المجالات..وفي عام ١٩٦٤-١٩٦٥ تأسست مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والارشاد فطلبوا نقلي من الاذاعة الى هذه الدائرة التي كان مديرها العام انذاك الاستاذ المرحوم خالد الشواف الذي كان زميلي في الدراسة الابتدائية فعملت معه، وفي عام ١٩٦٨ انتقلت الى العمل في دائرة السياحة، ثم عدت الى دائرة الثقافة لأتولى ادارتها فأصدرنا العديد من المجلات ومنها: (المورد والتراث الشعبي) وغيرها الكثير من المطبوعات فضلاً عن المهرجانات الثقافية التي اشرفنا عليها ومن بينها مهرجان المربد الأول في البصرة وقد عاونني في ذلك الاخ الاستاذ خالص عزمي. واذكر من بين الذين تولوا رئاسة تحرير المورد المرحوم عبد الحميد العلوجي..وهنا طلبت من استاذنا الالوسي ان يحدثني عن المركز الوطني لحفظ الوثائق الذي كان امينا عاما له فقال: انتقلت من (الثقافة العامة) الى المركز من خلال تأسيس دائرة تهتم بهذه الجوانب المهمة والمباشرة باعمالها بشكل منتظم والفكرة تعود الى الاستاذ عبد العزيز الدوري والدكتور صالح احمد العلي والدكتور ابراهيم شوكت والاستاذ ياسين عبد الكريم، كما ان لهؤلاء الفضل في اقناع الدولة بتأسيس المركز الوطني لحفظ الوثائق كان ذلك في الستينيات، والغريب في الأمر انه كان هناك قانون قد صدر في الاربعينيات باتلاف الاوراق القديمة مما ضيع علينا الحصول والاحتفاظ بالكثير من الوثائق المهمة، التي تعرض قسم منه الى السرقة والتدمير في الاحداث التي جرت بعد سقوط النظام السابق. فعملنا سجلات خاصة بالعهد العثماني والعهد الملكي والعهد الجمهوري. وعملت طوال فترة (٨) اشهر بعد تفرغي في مجلس شورى الدولة ووضعنا قانوناً جديدا اطلق عليه البعض (قانون سالم الالوسي) فكان ردي عليهم بان هذا هو قانون الدولة العراقية لان العراق له قصب السبق تاريخياً، فأول من أنشأ الوثائق من العهد السومري والاكدي والعهد الاشوري هم العراقيون ولهم الفخر في كونهم هم أول من انشأ هذا العلم، فمكتبة اشور بانيبال لم تكن مكتبة وانما كانت بمثابة ارشيف للامبراطورية الاشورية وقد كتبت عن هذا الموضوع بشكل واسع. فعملت بهذا الاتجاه من خلال التأكيد على احياء التراث العراقي القديم في ميدان الوثائق وقد حققنا نجاحات كبيرة جداً في هذا المجال..فبدلنا صيغة القانون القديم من اتلاف الاوراق الرسمية القديمة الى الحفاظ على الوثائق القديمة. كما قمت بوضع دراسات كثيرة بهذا الخصوص فانجزت اكثر من عشرين كتاباً واكثر من (١٥٠) بحثاً في الوثائق وكان ذلك بمثابة اضافة جديدة لعلم المكتبة هي علم الوثائق والارشيف اذ لم تكن هنالك اتجاهات سابقة عن ذلك ثم سعينا بخطوة اخرى، هي قيامنا بتأسيس الفرع الاقليمي العربي للوثائق والذي يعد فرعاً من المجلس الدولي للوثائق الذي اسس في الخمسينيات في اوربا وكان مركزه في باريس ثم تم افتتاح فروع اقليمية له مثلاً في جنوب شرق اسيا وفرع في وسط افريقيا وفي غرب افريقيا واميركا اللاتينية اما العراق فكان الفرع الرابع وقد أسس في المؤتمر العام الذي عقد في موسكو عام ١٩٧٢ الذي اقر بوجوب تأسيس فرع في العراق للمجلس الدولي للوثائق وتم تعييني يومها امينا عاما للفرع وعقدنا في وقتها مؤتمراً برعاية رئيس الجمهورية وكان ذلك عام ١٩٧٣ وأسسنا مجلة (الوثائق) التي كانت تصدر بأربع لغات وكانت من المجلات المتميزة فضلاً عن اصدار اكثر من (٢٠) كتاباً وضعنا فيه علم الوثائق والارشيف.ويواصل الالوسي حديثه عن الجانب الوثائقي واهميته قائلاً: أعتز وافتخر بكوني وضعت اساساً للدراسة الوثائقية العراقية واكتسبت خبرة كبيرة من خلال عملي السابق اضافة الى الخبرة الدولية التي اكتسبتها من خلال حضوري ومشاركتي في المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر لندن وباريس عام ١٩٨٠ عن الوثائق والارشيف. وفي لندن انتخبت عضواً في لجنة الوثائق غير المنشورة والتي تتعلق بالقرنين الرابع عشر والخامس عشر، كما ان المؤتمرات التي عقدت في الدول العربية وعددها خمسة مؤتمرات. حيث بدأنا بتأسيس فروع في (٧) دول عربية ثم وصل عددها الى (٢١) دولة كاعضاء في المجلس الدولي لحفظ الوثائق..

الالوسي وذكرياته عن العلامة مصطفى جواد ..

وهنا قلت للاستاذ الالوسي عرفك الكثير من الناس بعد ظهورك في التلفزيون مع العلامة مصطفى جواد من خلال برنامج ثقافي كان يقدم في بداية الستينيات فماذا عن ذكرياتكم عن تلك الفترة فقال: في عام ١٩٦٠ اتصل بي المرحوم العلامة مصطفى جواد اذ سافرنا معا في عام ١٩٥٩ الى الهند مع ثلاثة وزراء من تلك الفترة وكانت بمثابة سفرة ثقافية وكان على ما اذكر ان احد الوزراء كان الاستاذ فيصل السامر. وبعد عودتنا من الهند لم انقطع عن التواصل من اللقاء بالعلامة جواد فقال لي حينها: عندنا برنامج يديره الاستاذ حسين امين وانت تمتلك خبرة جيدة بالآثار فَلِمَ لاتشارك معنا فيه فبدأنا نقدم (ثقافة الأسبوع) وكان التلفزيون يومها بالاسود والابيض وقد خصص للبرنامج (٣٠) دقيقة وعلى الهواء مباشرة، وبعد سفر الاستاذ حسين امين الى القاهرة للحصول على شهادة الدكتوراه بدأت حينها بادارة البرنامج وتم الاتفاق على تسميته بالندوة الثقافية وقد تواصل عرضه لمدة عشر سنوات. ولابد لي ان اذكر هنا بان اعظم من خدم بغداد اطلاقا هو الدكتور مصطفى جواد، فهناك الكثيرون ممن تناولوا بغداد في مختلف الجوانب التراثية والتأريخية ولكن مصطفى جواد تناولها من الناحية الخططية علاوة على الدكتور احمد سوسة حيث وضع الاثنان دليل خارطة بغداد الذي يعد من أعظم واهم المصادر. وقد اتصلت ببابنته المرحومة د.عالية سوسة لاكثر من مرة لاعادة طبع الدليل والاشراف على طبعه ولكنها رحلت عنا إثر حادث تفجير أنهى حياتها.. وتوقف تنفيذ الفكرة!!.

. بحكم تطور علاقتكم بالعلامة جواد نأمل إن نتعرف من خلالكم على بعض الجوانب المهمة التي مرت به خلال عمله في مديرية الآثار ألعامة؟

- بعد إن اتسعت شهرة العلامة الدكتور مصطفى جواد في الأوساط الرسمية والشعبية لمنزلته العالية وثقافته الموسوعية ولهذا دعي لتعليم الملك فيصل الثاني من عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٤٨ حيث بدا تعليمه في ألسنة السابعة من عمرة القراءة والكتابة. ويذكر الالوسي ما قاله العلامة جواد يومها عن هذا الأمر :.

((لصعوبة الجمع بين التدريس في دار المعلمين العالية وتعليم الملك الصغير طلبت إن انقل إلى مديريه الآثار حيث تم نقلي إلى وظيفة ملاحظ فني)) ؟، ونتيجة لسوء الإدارة فيها وبقاء راتبه المالي على حاله رجع إلى دار المعلمين وبقي هناك إلى ان تم انشاء جامعة بغداد وهو الذي قام بتسمية كلية ألتربية. وخلال عمله في مديرية الآثار ألعامة مؤرخا، باحثا وناقدا.

كان من ابرز أعضاء هيئة تحرير مجلة((سومر)) العلمية الاثارية التي كانت تصدرها ألمديرية المذكورة آنذاك منذ عام ١٩٤٥ التي كان العلامة جواد يغنيها بابحاث العلمية ومقالاته الفكرية الرصينة.

ويواصل المؤرخ الالوسي حديثه عن أستاذه العلامة مصطفى جواد وذكرياته معه عند زيارة الملك فيصل الثاني الى بناية المتحف العراقي في أواسط الأربعينيات من القرن الماضي قائلا :

لقد حدثني الدكتور جواد مرة، انه كان خلال تعليمه الملك فيصل الثاني ألغة العربية والتاريخ يأتي له ببعض الأمثلة والشواهد ألتاريخية الخاصة بتاريخ العراق وكان يرغبه بزيارة الآثار.

فاستجاب الملك لهذه الرغبة وقام بزيارة المتحف العراقي يوم ١٩٤٥/١٢/٦ أعقبها بزيارة أخرى إلى دار الآثار العربية في خان مرجان يوم ١٩٤٥/١٢/١٣ وكان برفقة الأمير رعد نجل الأمير زيد ورئيس المرافقين العقيد عبد الوهاب عبد اللطيف حيث كانت في استقبال الملك هيئة برئاسة الدكتور ناجي الأصيل مدير الآثار العام والأساتذة طه باقر، أمين المتحف العراقي والمستر سيتون لويد – المشاور الفني في مديرية الآثار ألعامة ، والدكتور مصطفى جواد الملاحظ الفني فيها والسيد داود ضياء المسؤول عن إدارة متحف الآثار العربية والسيد سالم الالوسي دليل المتحف . وقد كان دخول الملك من باب دار الآثار العربية في خان مرجان في شارع السموأل وهي باب مستحدثه فالباب الأصلية تقع في سوق الاقمشه بدلالة الكتابة التاريخية التي تعلو المدخل .

الملا عبود الكرخي والكاري..!

وعندما طلبت من الباحث والمؤرخ الالوسي ان يحدثني عن ذكرياته عن ايام بغداد وكرخها وشاعر النقد اللاذع والساخر المرحوم ملا عبود الكرخي، توقف قليلاً لتعلو وجهه ابتسامة كمن أثرنا في نفسه صدى تلك الايام الماضية التي طواها النسيان فبادرني قائلاً: كان اديبنا وشاعرنا المعروف الملا عبود الكرخي رحمه الله ممن سكن بكرخ بغداد واقترن اسمه بها رغم ان اصله من مدينة (الحلة) فهو من عشيرة (البو سلطان).

وقد اصدر حينذاك جريدة (الكرخ) التي ذكر فيها مرة ابياتاً من الشعر انتقد فيها السلطة الحاكمة انذاك عندما أقدمت على عزل امين العاصمة ويقصد به المرحوم ارشد العمري الذي كان امينا لها في ذلك الوقت.ويستطرد الالوسي في حديثه عن (الترامواي) أو عربة (الكاري) والملا عبود فيقول:كانت من وسائط النقل المعروفة في بغداد ايام زمان عربة (الكاري) التي كانت تسير على سكة خاصة أشبه بسكة القطار وكانت تستخدم لنقل الاهالي من منطقة سوق الجديد في الكرخ الى مدينة الكاظمية ذهاباً وايابا. وفي ذلك الوقت كنت ما ازال طالباً في مرحلة الدراسة الابتدائية فكنا نرى الملاّ عبود الكرخي الذي كان غالباً ما يجلس في مقدمة (الكاري) وعندما يلحظه اصدقاؤه ومحبوه الجالسون في المقاهي التي يمر عليها الكاري وهو في طريقه الى الكاظمية يقفون له تحية وهو بدوره يرد عليهم وهو يومئ لهم بسدارته التي كان يعتمرها برأسه وخلال وجودي في متوسطة الكرخ اتصلت بحفيده الاستاذ المرحوم حسين حاتم الكرخي لتتوثق علاقتي به خلال تلك الفترة عندما كنا نطالع كتبنا المدرسية معا قرب جامع القمرية المطل على نهر دجلة واحياناً نذهب للمطالعة في بيت المرحوم حسين الكرخي الذي يقع في الصالحية مقابل الاذاعة والتلفزيون وعندما كان يمر علينا الملا عبود الكرخي يقول لنا بلهجته الشعبية المعروفة.. (عفية ولدي دتچالشون) ويقصد منهمكين بالقراءة (بارك الله فيكم.. بارك الله فيكم) وكان الكرخي محط اعجاب وتقدير الجميع واحترامهم لما تميز به من مكانة عندهم. ولم يدع الكرخي جانباً من جوانب الحياة البغدادية الشعبية إلا وثقه من خلال شعره وكتاباته الادبية بنكهتها الشعبية المعروفة وذكر لنا الالوسي ان له ذكريات كثيرة مع العديد من الشخصيات الفكرية والادبية والفنية التي عرفتها بغداد حيث قال: ان من بين هؤلاء اشقائي الحاج كامل والحاج فاضل وكذلك الحاج نجم الدين الواعظ والملا عارف الوسواس وفي الآثار طه باقر وكوركيس عواد وناصر النقشبندي وفؤاد سفر وناجي الاصيل والمحامي عباس العزاوي.

قس يعيد لوحة اثرية نادرة الى المتحف

وذكر لنا الاستاذ سالم الالوسي في معرض حديثه عن اهم الاحداث والمواقف التي مرت به التي لاينساها: مرة سالت الاستاذ كوركيس عواد عن الاصدارات الجديدة من المجلات المتخصصة التي تصدر في خارج العراق التي تصل الى مكتبة المتحف، فأعطاني احدى تلك المجلات ومازلت اتذكر ان اسمها (ادفنتست) بمعنى المغامر او المكتشف وهي من اصدارات الطائفة المسيحية السبتية وفوجئت اثناء مطالعتي لصفحاتها بوجود مقال او موضوع يحتوي على جدول باسماء الملوك الاشوريين خلال فترة حكمهم بادوارها الثلاثة، ويتضمن في المقدمة معلومات مهمة وخطيرة ومفادها ان احد القساوسة الذين كانوا في بغداد قد اهدى له احد اقاربه وهو في طريقه لمغادرة العراق لوحة اثارية بقياس ٤٠×٢٠سم وقد كتبت من الجانبين بخط مسماري واضح جداً وهي من مادة الطين المفخور، فعكف على دراستها ونشر المعلومات التي احتوتها ضمن الموضوع المنشور فكتبت انا بدوري مذكرة تتضمن هذه المعلومات المهمة وقدمتها الى مديري واستاذي المرحوم طه باقر الذي نقلها بدوره الى الاستاذ ناجي الاصيل فكتب عبارة يتحقق عن ذلك. وتعد ادارة المتحف بمثابة القلب العلمي لدائرة الاثار لامتلاكها للسجلات والصور التي تضم المقتنيات والآثار المهمة التي يضمها المتحف، كما ان لدينا سجلات اخرى تسمى سجلات الموافقة عى تصدير الآثار التي يتم منحها الى البعثات الاثارية التي تقوم باجراء التنقيبات الاثارية في العراق وحسب الاتفاق معها تثميناً لجهودها في عمليات التنقيب والاكتشاف وذلك حسب قانون الآثار وبعد قيامي بجرد هذه السجلات لم اجد أية اشارة او موافقة لتصدير تلك اللوحة إلى أية دولة وعند ذاك خاطبنا القس برسالة من المتحف وطالبنا باعادة اللوحة وهذا الاثر المهم، فأعرب مشكوراً عن موافقته مع رسالة اعتذار شديد عن حصول هذا الخطأ غير المقصود وبذلك تمكنا من اعادة هذا الاثر الاشوري لينضم الى جانب مقتنيات المتحف الاخرى.

مجلس الكرملي في بغداد

وماذا عن المجالس الثقافية التي كانت تزخر بها بغداد في تلك الفترة ونقصد في الاربعينيات؟ من المجلس الثقافية المتميزة التي كانت في عاصمتنا بغداد التي تعد من اوائل المجالس الادبية والعلمية التي كنت احضرها هي مجلس الاب انستاس الكرملي الذي كان يعقد في كنيسة اللاتين في كل يوم جمعة وكان ذلك عام ١٩٤٤ حين كنت في ذلك الوقت في بداية حياتي الوظيفية من خلال مرافقتي للاستاذين الفاضلين عباس العزاوي وكوركيس عواد وقد تميز هذا المجلس بتعدد اطيافه من الحاضرين على مختلف دياناتهم وقومياتهم وتوجهاتهم الفكرية والعقائدية. واذكر ايضاً ان هناك مجالس اخرى لاتقل شأناً عن هذا المجلس منها: مجلس الشيخ راضا الشبيبي ومجلس الدكتور عبد الرزاق محي الدين ومجلس محمد جواد الغبان ومجلس الشعر باف اضافة الى اننا كنا نتواصل بشكل دائم مع مجلس منتدى بغداد في الكاظمية والذي تشرف على ادارته امانة بغداد. كما ان هناك ايضاً مجالس اخرى تميزت بروادها ومثقفيها كمجلس عبد المجيد القصاب ومجلس الاستاذ ناجي طالب الذي توقف بسبب الوضع الصحي لصاحبه.

الآلوسي وبغداد الآن..

وفي ختام لقائنا الذي استمتعنا به بصحبة هذا الباحث والمؤرخ الكبير سألته كيف يرى الآلوسي بغداد الآن فاجاب قائلاً: بغداد هي رمز الوحدة الوطنية.. وهي رمز الوحدة العراقية وهي النموذج الامثل للتوحد والتألق بين كل الاطياف العراقية.

حكاية عبود الكرخي مع الكاري

كان والد جعفر العسكري بطل المصارعة في العراق

مقال نادر للمصارع
عباس الديك

كان في إحدى قرى كركوك قرية تدعى (عسكر) وكان يوجد فيها مدرس يدعى عبد الرحمن المدرس وكان هذا المدرس على جانب عظيم من الذكاء وكان عالماً وله الكلمة العليا على مدارس كركوك كافة وتوابعها وقد أنجب ولداً اسماه (مصطفى) وذلك قبل مئة سنة، وعند بلوغ الولد السن القانونية للجندية دعي اليها فلبى الدعوة وانخرط في السلك الشريف وأصبح جندياً ثم توجه الى بغداد حينذاك فأظهر خلال مدة تجنيده من البطولة والمقدرة والبسالة ما يعجز اللسان عن وصفه فأخذ رؤساؤه يقدمون التقارير الى المقام العالي في الأستانة يطلبون فيها ترفيعه فأجيب طلبهم بورود الإرادة السنية فأصبح ضابطاً ثم رفع الى درجة ملازم أول وبعدها الى رئيس، وبعد أن أصبح رئيساً تزوج فأنجب أشبالا أربعة أولهم هادي وعلي رضا وجعفر وتحسين، وكان مولعاً بالرياضة على اختلاف أنواعها، يجمع أولاده الأربعة تحت شجرة ويأمرهم بأن يتسلقوها معا ويطلب منهم الصعود عليها، ومن ثم النزول منها ويقول لهم أريد أشهد أيكم يسبق الآخر وللأول أعطي جائزة ثمينة.

وكان يستعمل هذه الطريقة معهم صباح كل يوم قبل الفطور بعد فراغه من تمارينه الرياضية، ثم يأمر أولاده بالمصارعة الواحد مع الآخر ويضع الجوائز لهم فيما إذا فاز أحدهم على الآخر.

وفي تلك الأثناء وعندما كان رئيساً في الجيش العثماني قدم الى العراق أحد أبطال المصارعة الإيرانيين المدعو البخش الكبير الملقب بالأسد لزيارة العتبات المقدسة، وقد سأل الزائر عما إذا كان يوجد في العراق مصارعون ينازلونه فأجيب بوجود مصارعين في كربلاء والنجف والكاظمية، حيث توجد أماكن المصارعة (الزورخانة) وكذلك في بغداد توجد عدة (زورخانات) فذهب الى كربلاء ونازل أبطالها ونازل أيضاً أبطال النجف وكلهم من الإيرانيين ففاز عليهم، وعند رجوعه الى بغداد ذهب الى محلات المصارعة فيها ودعي الى أحدى المحلات الواقعة في محلة الدهانة، كان أستاذ تلك الزورخانة يدعى (السيد رميض) وقد وجد في الرئيس مصطفى القابلية الكافية لمنازلة هذا البطل الإيراني ووافق الرئيس على المصارعة وكان ذلك اليوم الثلاثاء فاتفق الطرفان على ان تكون يوم الجمعة الذي يليه، وكانت المصارعة تجرى عادة في يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع فشاع خبر تلك المصارعة في أنحاء البلاد الى بغداد لمشاهدة المباراة.

جرت المصارعة بين البطل العراقي مصطفى وبين البطل الإيراني (بخش الكبير) وكانت فريدة من نوعها حيث ان البطل الإيراني كان يستعمل كل ما لديه من الفنون ولم تفده للتغلب على خصمه العنيد الذي كان يتخلص من مسكات قوية بمهارة متناهية وكان المصارع العراقي يحكم على خصمه مسكات مماثلة يتخلص منها الآخر بمهارة أيضاً، وقد طالت المصارعة بينهما لمدة لا تقل عن الساعة الواحدة، وبعدها طلب أستاذ الزورخانة وقف المصارعة فرفض كل من المصارعين هذا الاقتراح غير ان بعض الحضور ممن لهم مكانتهم في الأوساط الرياضية تدخلوا في الأمر وأوقفوا المصارعة وأخذ كل من المصارعين يقبل خصمه ويعترف له بالبطولة، وعلى أثر ذلك اشتهر المصارع العراقي مصطفى فعلم رجال الدولة حينذاك بهذا الفوز وأقبلوا عليه يهنئونه بهذه النتيجة التي تعد فوزاً له وخسارة للمصارع الإيراني لأنه أكبر مصارع في إيران وله منزلة كبيرة في عالم المصارعة.

وكتب رجال الدولة ببغداد الى المراجع العليا في الأستانة بشان هذه المباراة وبعد مدة وردت الى بغداد الإرادة السنية بترفيعه الى راتب اعلى وبقي في بغداد مواظباً على التمرين في المصارعة حتى أنه أصبح بطلاً أولاً في بغداد، بل في أنحاء العراق كافة، إضافة الى بطولته في الجندية ومواقفه المشرفة في الاشتراك في الحروب التي وقعت في زمانه والتي أنالته الدرجات العليا في الجيش وأصبح أمير لواء ولكي نعرف من هو مصطفى ابن عبد الرحمن المدرس الذي ولد في قرية عسكر في لواء كركوك، نقول: ان مصطفى بن عبد الرحمن هو والد المرحوم جعفر باشا العسكري وعبد الهادي العسكري وعلي رضا العسكري وتحسين العسكري.

هذه نبذة عن تاريخ حياة احد أبطال العراق في الجندية والمصارعة نشرتها ليطلع عليها من لهم ولع في المصارعة فيتذكروا أبطالهم ويمضوا على نهجهم والله من وراء القصد.

مجلة اهل النفط بغداد نيسان 1956

ذاكرة عراقية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب